سِلْسِلَةُ يَنَابِيعِ الأَنْهَارِ فِي فِقْهِ الكِتَابِ والسُّنَّةِ والآثَارِ (٢٩)

ثَمَرُ التُّفَّاحِ

فِي شَرْحِ

نَيْلِ الفَلَاحِ فِي صَحِيحِ أَذْكَارِ المَسَاءِ وَالصَّبَاحِ

لِلشَّيْخِ العَلَّامَةِ المُحَدِّثِ

فَوْزِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الحُمَيْدِيِّ الأَثَرِيِّ

حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ

شَرْحُ

أُمِّ عِيسَى الذَّوَادِيِّ الأَثَرِيَّةِ

مكتبة أهل الحديث

ثمر التفاح

في شرح

نيل الفلاح في صحيح أذكار المساء والصباح

حُقوقُ الطبعِ مَحفُوظة

الطبعة الأولى

١٤٤١ هـ ٢٠٢٠

مكتبة أهل الحديث

مملكة البحرين - قلالي

التويتر: ahel_alhadeeth@

البريد: ahel.alhadeeth@gmail.com

سِلْسِلَةُ يَنَابِيعِ الأَنْهَارِ فِي فِقْهِ الكِتَابِ والسُّنَّةِ والآثَارِ (٢٩)

ثَمَرُ التُّفَّاحِ

فِي شَرْحِ

نَيْلِ الفَلَاحِ فِي صَحِيحِ أَذْكَارِ المَسَاءِ وَالصَّبَاحِ

لِلشَّيْخِ العَلَّامَةِ المُحَدِّثِ

فَوْزِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الحُمَيْدِيِّ الأَثَرِيِّ

حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ

لِشَرْحِ

أُمِّ عِيسَى الذَّوَادِيِّ الأَثَرِيَّةِ

شِعَارُنَا: أَمنٌ وَأَمانٌ فِي الأَوْطَانِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ

أَتَقَدَّمُ بِجَزِيلِ الشُّكْرِ: لِشَيخِنَا الفَاضِلِ المُحَدِّثِ: أَبِي عَبْدِالرَّحْمَنِ فَوْزِيِّ بنِ عَبدِاللهِ الحُمَيدِيِّ الأَثَرِيِّ، وَإِلَىٰ شَيخَتِي الفَاضِلَةِ: أُمِّ عَبْدِالرَّحْمَنِ الأَثَرِيَّةِ؛ حَفِظَهُمَا اللهُ، وَبَارَكَ فِيهِمَا، وَثَبَّتَنَا وَإِيَّاهُمْ عَلَىٰ الكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، لِمَا لَهُمْ عَلَيَّ مِنَ الفَضْلِ بَعْدَ فَضْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ، اللَّهُمَّ عَلِّمْنَا مَا يَنْفَعُنَا، وانْفَعْنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا، وَزِدْنَا عِلْمًا، وَهُدًىٰ يَا رَبَّ العَالَمِينَ.

واهْدِنَا لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

أُمُّ عِيسَىٰ الذَّوَّادِيُّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢].

المُقَدِّمَةُ

إِنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ،

فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الهَدِيِّ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

فَهَذَا كِتَابٌ مُفِيدٌ سَمَّيْتُهُ: (**ثَمَرُ التُّفَاحِ فِي شَرْحِ نَيْلِ الفَلَاحِ فِي صَحِيحِ أَذْكَارِ المَسَاءِ وَالصَّبَاحِ**)؛ حَيْثُ تَنَاوَلْتُ فِيهِ شَرْحَ مَعَانِي أَحَادِيثِ أَذْكَارِ الصَّبَاحِ والمَسَاءِ، وَذَلِكَ لِمَا لِهَذِهِ الأَذْكَارِ مِنْ أَهَمِّيَّةٍ عَظِيمَةٍ بِعَمَلِ المُسْلِمِ فِي نَهَارِهِ وَلَيْلِهِ.

وَمَا مِنْ شَكٍّ أَنَّ فِي المُوَاظَبَةِ عَلَىٰ هَذِهِ الأَذْكَارِ، وَالمُحَافَظَةِ عَلَيهَا خَيْرَاتٍ مُتَوَالِيَةٍ، وَنِعَماً مُتَتَالِيَةٍ فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأَحْزَابُ: ٣٥].

قَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الفَوَائِدِ»** (ص٢٤٧): (وَأَفْضَلُ الذِّكْرِ، وَأَنْفَعُهُ مَا وَاطَأَ القَلْبُ اللِّسَانَ، وَكَانَ مِنَ الأَذْكَارِ النَّبَوِيَّةِ، وَشَهِدَ الذَّاكِرُ مَعَانِيهِ، وَمَقَاصِدِهِ).اهـ

وَسُئِلَ الإِمَامُ ابنُ الصَّلَاحِ رَحِمَهُ اللَّهُ: عَنِ القَدْرِ الَّذِي يَصِيرُ مِنَ الذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً، وَالذَّاكِرَاتِ؛ فَقَالَ: (إِذَا وَاظَبَ عَلَىٰ الأَذْكَارِ المَأْثُورَةِ[1] المُثْبَتَةِ: صَبَاحًا، وَمَسَاءً فِي الأَوْقَاتِ، وَالأَحْوَالِ المُخْتَلِفَةِ: لَيلاً وَنَهَاراً.

وَهِيَ مُبَيَّنَةٌ فِي كِتَابِ: «عَمَلِ اليَومِ وَاللَّيلَةِ»[2]؛ كَانَ مِنَ الذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتِ)[3].اهـ

* فَذِكْرُ اللهِ تَعَالَىٰ يُحْيِّ القُلُوبَ، وَيَجْلُو صَدَأَهَا، وَيُذْهِبُ قَسْوَتَهَا، وَيُذِيبُ مَا رَانَ عَلَيهَا مِنْ أُمُورِ هَذِهِ الدُّنيَا، وَيَصِلُهَا بِاللهِ تَعَالَىٰ.

فَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: (مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ).[4]

ثُمَّ أُقَدِّمُ الشُّكْرَ الجَزِيلَ، وَالامْتِنَانَ العَظِيمَ لِفَضِيلَةِ شَيخِنَا المُحَدِّثِ: أَبِي عَبْدِالرَّحْمَنِ فَوْزِيِّ بنِ عَبْدِاللهِ بنِ مُحَمَّدٍ الحُمَيْدِيِّ الأَثَرِيِّ حَفِظَهُ اللهُ.

الَّذِي أَكْرَمَنِي بِقَبُولِ مُرَاجَعَةِ هَذَا الكِتَابِ، وَالإِشْرَافِ عَلَيْهِ، وَالتَّعْلِيقِ عَلَىٰ المَبَاحِثِ فِيْهِ.

---

(١) المَأْثُورَةُ: مَا أُثِرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ فِي أَصَحِّ الأَسَانِيدِ.

(٢) يَعْنِي: فِي الكُتُبِ المُؤَلَّفَةِ فِي ذَلِكَ؛ كَكِتَابِ: «عَمَلِ اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» لِلنَّسَائِيِّ، وَكِتَابِ: «عَمَلِ اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» لِابنِ السُّنِّيِّ.

(٣) نَقَلَهُ عَنْهُ النَّوَوِيُّ فِي كِتَابِهِ: «الأَذْكَارِ» (ص٥١).

(٤) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٦٤٠٧)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٧٧٩).

فَأَتَوَجَّهُ بِالدُّعَاءِ الخَالِصِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ أَنْ يَجْزِيَهُ خَيْرَ الجَزَاءِ، وَأَنْ يَكْتُبَ لَهُ التَّوْفِيقَ، وَالسَّدَادَ، وَالفَلاَحَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

هَذَا وَأَسْأَلُ اللهَ تَعَالَىٰ التَّوْفِيقَ، والسَّدَادَ، وَتَوَكَّلْتُ عَلَيْهِ، واسْتَعَنْتُ بِهِ، وَلاَ حَوْلَ ولاَ قُوَّةَ إِلاَّ باللهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ عَبْدِهِ، وَرَسُولِهِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِاللهِ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أُمُّ عِيسَىٰ الذَّوَّادِيُّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ

«الذِّكْرُ الأَوَّلُ»

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ إِذَا أَمْسَىٰ، قَالَ: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ، وَإِذَا أَصْبَحَ، قَالَ: ذَلِكَ أَيْضًا أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ».

وَفِي رِوَايَةٍ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَالْهَرَمِ، وَسُوءِ الْكِبَرِ، وَفِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَعَذَابِ الْقَبْرِ».

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ: «وَمِنْ سُوءِ الْكِبَرِ، أَوِ الْكُفْرِ».

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٤/ ٢٠٨٨ و٢٠٨٩).

الشَّرْحُ الأَثَرِيُّ:

١) [إِذَا أَمْسَىٰ]؛ أَيْ: إِذَا دَخَلَ فِي المَسَاءِ.

٢) [إِذَا أَصْبَحَ]؛ أَيْ: إِذَا دَخَلَ فِي الصَّبَاحِ.

٣) [أَمْسَيْنَا]؛ دَخَلْنَا فِي المَسَاءِ مُتَلَبِّسِينَ بِنِعْمَةٍ، وَحِفْظٍ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ.

٤) [أَصْبَحْنَا]؛ دَخَلْنَا فِي الصَّبَاحِ.

٥) [**وَأَمْسَىٰ الْمُلْكُ لِلَّهِ**]؛ أَيْ: اسْتَمَرَّ دَوَامُ المُلْكِ، وَالتَّصَرُّفِ للهِ تَعَالَىٰ.

٦) [**وَالْحَمْدُ لِلَّهِ**] الثَّنَاءُ عَلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلّ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، فِي أَسْمَائِهِ، وَصِفَاتِهِ، وَأَفْعَالِهِ البَاهِرَةِ فِي عِبادِهِ.

٧) [**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**]؛ أَيْ: لَا مَعْبُودَ حَقٌّ إِلَّا اللهُ.

٨) [**وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ**]؛ أَيْ: لَا شَرِيكَ لَهُ، لَا فِي رُبُوبِيَّتِهِ، وَلَا فِي أُلُوهِيَّتِهِ، وَلَا فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

٩) [**لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ**]؛ المُلْكُ لَهُ وَحْدَهُ، وَلَهُ الحَمْدُ؛ أَيْ: الثَّنَاءُ الكَامِلُ، وَمِنْ كُلِّ وَجْهٍ لَا يَكُونُ إِلَّا لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

١٠) [**وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**]؛ أَيْ: كَمَالُ القُدْرَةِ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَكَ وَحْدَكَ.(١)

قُلْتُ: وَيَنْبَغِي أَنْ نُلَاحِظَ أَنَّ كَلِمَةَ التَّوحِيدِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُشْتَمِلَةٌ عَلَىٰ رُكْنَيْنِ، لَا يَتَحَقَّقُ التَّوَحِيدُ إِلَّا بِهِمَا، وَهُمَا: النَّفْيُ، وَالإِثْبَاتُ، فَـ(**لَا إِلَهَ**)، نَافِيَةٌ لِجَمِيعِ المَعْبُودَاتِ، وَ(**إِلَّا اللهُ**) مُثْبِتَةُ العِبَادَةِ للهِ تَعَالَىٰ وَحْدَهُ.

قُلْتُ: وَلِعِظَمِ هَذَا الأَمْرُ، وَجَلَالَةُ شَأْنِهِ أَكَّدَهُ؛ بِقَولِهِ ﷺ: (**وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ**)، فَقَوْلُهُ ﷺ: (**وَحْدَهُ**) فِيهِ تَأْكِيدٌ لِلإِثْبَاتِ، وَقَوْلُهُ ﷺ: (**لَا شَرِيكَ لَهُ**) فِيهِ تَأْكِيدٌ لِلنَّفِي، وَهَذَا تَأْكِيدٌ مِنْ بَعْدِ تَأْكِيدٍ؛ اهْتِمَامًا بِمَقَامِ التَّوحِيدِ، وَتَعْلِيَةً لِشَأْنِهِ.

---

(١) وَانْظُرْ: «العَلَمَ الهَيِّبَ لِشَرْحِ الكَلِمِ الطَّيِّبِ» لِلعَيْنِيِّ (ص١٢٦)، وَ«مِرْقَاةَ المَفَاتِيحِ شَرْحَ مِشْكَاةِ المَصَابِيحِ» لِلقَارِي (٥/ ٢٢٠)، و«فِقْهَ الأَدْعِيَةِ وَالأَذْكَارِ» لِلبَدْرِ (ص٢٢)، وَ«شَرْحَ رِيَاضِ الصَّالِحِينَ» لِشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (٥/ ٥٤٣).

قُلْتُ: وَلَمَّا أَقَرَّ للهِ بِالوَحْدَانِيَّةِ أَتْبَعَ ذَلِكَ بِالإِقْرَارِ لَهُ؛ بِالمُلْكِ، وَالحَمْدِ، وَالقُدْرَةِ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ... فَالمُلْكُ كُلُّهُ للهِ تَعَالَىٰ، وَبِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ، وَالحَمْدُ كُلُّهُ لَهُ مُلْكًا، وَاسْتِحْقَاقًا، وَهُوَ سُبْحَانَهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ، فَلَا يَخْرُجُ عَنْ قُدْرَتِهِ شَيْءٌ: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فَاطِرُ: ٤٤].

* **وَالقَدِيرُ**: القَدْرُ، وَالقُدْرَةُ، وَالمِقْدَارُ؛ القُوَّةُ.

وَقَدِيرٌ: فَعِيلٌ، وَفَعِيلٌ مِنْ أَبْنِيَةِ المُبَالَغَةِ؛ وَفَعِيلٌ إِنَّمَا هُوَ لِلمُبَالَغَةِ فِي الوَصْفِ.(١)

قَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ السِّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «تَيْسِيرِ الكَرِيمِ الرَّحْمَنِ» (٥/ ٣٠١):

(**القَدِيرُ**: كَامِلُ القُدْرَةِ، بِقُدْرَتِهِ أَوْجَدَ المَوْجُودَاتِ، وَبِقُدْرَتِهِ دَبَّرَهَا، وَبِقُدْرَتِهِ سَوَّاهَا وَأَحْكَمَهَا، وَبِقُدْرَتِهِ يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَيَبْعَثُ العِبَادَ لِلْجَزَاءِ، وَيُجَازِي المُحْسِنَ بِإِحْسَانِهِ، وَالمُسِيءَ بِإِسَاءَتِهِ، الَّذِي إِذَا أَرَادَ شَيْئًا قَالَ لَهُ: «كُنْ فَيَكُونُ»، وَبِقُدْرَتِهِ يُقَلِّبُ القُلُوبَ، وَيُصَرِّفُهَا عَلَىٰ مَا يَشَاءُ، وَيُرِيدُ).اهـ

قُلْتُ: فَاللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٍ، لَا يُعْجِزُهُ شَيءٌ فِي الأَرْضِ، وَلَا فِي السَّمَاءِ.

---

(١) وَانْظُرْ: «جَامِعَ البَيَانِ» لِلطَّبَرِيِّ (١/ ١٢٤ و«لِسَانَ العَرَبِ» لِابنِ مَنْظُورٍ (٥/ ٣٥٤٦)، وَ«الصِّحَاحَ» لِلجَوْهَرِيِّ (٢/ ٧٨٦ و٧٨٧).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فَاطِرٌ: ٤٤].

١١) [**رَبِّ أَسْأَلُكَ**]؛ أَيْ: يَا رَبِّ إِنِّي أَسْأَلُكَ.

١٢) [**خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ**]؛ أَيْ: أَسْأَلُكَ الخيَرَاتِ الَّتِي تَحْصُلُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ مِنْ خَيرَاتِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَأَمَّا خَيْرَاتُ هَذِهِ الدُّنْيَا؛ فَهِيَ: حُصُولُ النِّعْمَةِ، وَالأَمْنِ، وَالسَّلَامَةِ مِنْ طَوارِقِ اللَّيلِ، وَحَوَادِثِهِ ونَحْوِهَا، وَأَمَّا خَيرَاتُ الآخِرَةِ؛ فَهِيَ: حُصُولُ التَّوفِيقِ؛ لِإِحْيَاءِ اليَوْمِ، وَاللَّيلِ بِالصَّلَاةِ، وَالتَّسْبِيحِ، وَقِرَاءَةِ القُرْآنِ، وَالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

١٣) [**وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا**]؛ أَيْ: أَسْأَلُكَ الخَيْراتِ الَّتِي تَعْقُبُ هَذِهِ اللَّيلَةَ.

١٤) [**وَأَعُوذُ بِكَ**]؛ أَيْ: ألتَجِئُ، وأعْتصِمُ بِكَ؛ لأَنَّه سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ هو المَلَاذُ، وهو المَعَاذُ، واللِّيَاذُ لِطَلَبِ الخَيْرِ، والعِيَاذُ لِلفِرَارِ مِنَ الشَّرِّ.

قُلْتُ: فَالاسْتِعَاذَةُ بِاللهِ تَعَالَىٰ عِبَادَةٌ عَظِيمَةٌ يَجِبُ إِفْرَادُهُ سُبْحَانَهُ بِهَا، وَعَدَمُ إِشْرَاكِ شَيْءٍ آخَرٍ مَعَهُ فِيهَا، وَهَذَا مِنْ تَحْقِيقِ التَّوْحِيدِ، وَإِخْلَاصِ الدِّينِ للهِ تَعَالَىٰ وَحْدَهُ، الَّذِي هُوَ أَسَاسُ سَعَادةِ العَبْدِ، وَفَلَاحِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

* **وَأَمَّا الاسْتِعَاذَةُ بِغَيرِ اللهِ تَعَالَىٰ مِنَ الخَلْقِ**؛ فَإِنَّهَا طُغْيَانٌ، وَشَرٌّ عَظِيمٌ، وَشِرْكٌ بِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ حِكَايَةً عَنْ مُؤْمِنِي الجِنِّ: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجِنُّ:٦].

١٥) [**مِنَ الْكَسَلِ**]، وَهُوَ عَدَمُ انْبِعَاثِ النَّفْسِ لِلخَيْرِ، مَعَ ظُهُورِ الاسْتِطَاعَةِ، فَلَا يَكُونُ مَعْذُوراً بِخِلَافِ العَاجِزِ؛ فَإِنَّهُ مَعْذُورٌ؛ لِعَدَمِ القُدْرَةِ، وَفِقْدَانِ الاسْتِطَاعَةِ.

* **وَالكَسَلُ لُغَةً:**

الكَسَلُ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ: «ك، س، ل» الَّتِي تَدُلُّ عَلَىٰ التَّثَاقُلِ عَنِ الشَّيءِ، وَالقُعُودِ عَنْ إِتْمَامِهِ، وَالفُتُورِ عَنْهُ.(١)

* **وَالكَسَلُ اصْطِلَاحًا:**

الكَسَلَ: التَّثَاقُلُ عَمَّا لَا يَنْبَغِي التَّثَاقُلُ عَنْهُ.

قَالَ المُنَاوِيُّ الفَقِيهُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «التَّوْقِيفِ» (ص٢٨١): (الكَسَلُ: التَّغَافُلُ عَمَّا لَا يَنْبَغِي التَّغَافُلُ عَنْهُ، وَلِذَلِكَ عُدَّ مَذْمُومًا، وَضِدُّهُ النَّشَاطُ). اهـ

قُلْتُ: وَمَنْ تَعَوَّدَ الكَسَلَ، وَمَالَ إِلَىٰ الرَّاحَةِ، فَقَدْ تَعَطَّلَ، وَتَبَطَّلَ وَانْسَلَخَ مِنَ الإِنْسَانِيَّةِ، وَفَقَدَ الرَّاحَةَ وَالسَّعَادَةَ الحَقِيقِيَّةَ، وَصَارَ مِنْ جِنْسِ المَوْتَىٰ.

فَإِيَّاكَ وَالكَسَلَ، وَالضَّجَرَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ كَسَلْتَ لَمْ تُؤَدِّ حَقًّا، وَإِنْ ضَجِرْتَ لَمْ تَصْبِرْ عَلَىٰ الحَقِّ، وَلِأَنَّ الفَرَاغَ يُبْطِلُ الهَيْئَاتِ الإِنْسَانِيَّةِ.

* فَهُوَ التَّثَاقُلُ عَنْ فِعْلِ الطَّاعَاتِ مَعَ القُدْرَةِ، وَالاسْتِطَاعَةِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ لِعَدَمِ انْبِعَاثِ النَّفْسِ لِلخَيْرِ.

---

(١) وَانْظُرْ: «لِسَانَ العَرَبِ» لِابنِ مَنْظُورٍ (١١/ ٥٨٧)، وَ«مَقَايِيسَ اللُّغَةِ» لِابنِ فَارِسٍ (٥/ ١٧٨)، وَ«مُعْجَمَ تَهْذِيبِ اللُّغَةِ» لِلأَزْهَرِيِّ (١٠/ ٦٠ و٦١).

وَهَذَا يَنْشَأُ مِنْ ضَعْفِ الإِيْمَانِ، وَاتِّبَاعِ هَوَىٰ النَّفْسِ، وَالتَّعَوُّدُ عَلَىٰ تَرْكِ الطَّاعَاتِ رُوَيْداً، رُوَيْداً، إِلَىٰ أَنْ تُصْبِحَ ثَقِيلَةً عَلَىٰ النَّفْسِ.

فَيُؤَدِّيهَا العَبْدُ بِصُعُوبَةٍ شَدِيدَةٍ، وَمُعَانَاةٍ كَبِيرَةٍ، وَيُخْشَىٰ عَلَىٰ مَنْ بَلَغَ بِهِ الحَالُ إِلَىٰ هَذِهِ الحَدِّ: أَنْ يَصِيرَ مِنَ المُنَافِقِينَ، وَقَدْ وَصَفَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ﴾ [النِّسَاءُ: ١٤٢]؛ وَبِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [التَّوْبَةُ: ٥٤].

وَهَذَا أَصْبَحَ حَالُ الكَثِيرِ مِنَ المُسْلِمِينَ اليَوْمَ؛ حَتَّىٰ أَنَّهُ لَيَأْخُذُكَ العَجَبُ مِنْ نَشَاطِ أَحَدِهِمْ فِي المَعَاصِي[1]، أَوْ عَلَىٰ الأَقَلِّ فِي فِعْلِ المُبَاحَاتِ[2]، وَفِي المُقَابِلِ تَتَعَجَّبُ مِنْ فُتُورِهِ، وَتَرَاخِيهِ فِي الطَّاعَاتِ، وَاللهُ المُسْتَعَانُ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلًا * مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ [النِّسَاءُ: ١٤٢ و١٤٣].

١٦) [**وَسُوءِ الْكِبَرِ**] أَرَادَ بِهِ مَا يُورِّثُهُ كِبَرُ السِّنِّ مِنْ ذَهَابِ العَقْلِ، وَالتَّخَبُّطِ فِي الرَّأْيِّ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَسُوءُ بِهِ الحَالُ.[3]

---

(١) وَتَرَىٰ أَحَدَهُمْ يَعْكِفُ السَّاعَاتِ الطَوِيلَةِ فِي مُتَابَعَةِ التِّلْفَازِ لِلأَفْلَامِ، وَالتَّمْثِيلِيَّاتِ، وَالمُبَارَيَاتِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

(٢) فَيُضَيِّعُ أَوْقَاتَهُ فِي ذَلِكَ، بِلَا فَائِدَةٍ تُذْكَرُ.

(٣) وَانْظُرْ: «العَلَمَ الهَيِّبِ لشَرْحِ الكَلِمِ الطَّيِّبِ» لِلعَيْنِيِّ، (ص١٢٦) وَ«المِنْهَاجَ بِشَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمِ بنِ الحَجَّاجِ» لِلنَّوَوِيِّ (١٧/ ٤٢)، وَ«شَرْحَ مِشْكَاةِ المَصَابِيحِ» لِلطِّيْبِيِّ (٥/ ١٤٧).

وَالمَقْصُودُ: مِنَ الاسْتِعَاذَةِ مِنْ سُوءِ الكِبَرِ: مَا يَكُونُ فِيهِ مِنْ ضَعْفِ العَقْلِ، وَوَهَنِ الجِسْمِ، وَقِلَّةِ الحَرَكَةِ، وَالنَّشَاطِ.

وَمَا يَتَرَتَّبُ عَلَىٰ ذَلِكَ مِنْ عَدَمِ القُدْرَةِ عَلَىٰ أَدَاءِ الطَّاعَاتِ، وَالاحتِيَاجِ إِلَىٰ خِدْمَةِ الآخَرِينَ.

مِمَّا يَكُونُ لِهَذَا كُلِّهِ أَسْوَأُ الأَثَرِ عَلَىٰ نَفْسِيَّةِ كَبِيرِ السِّنِّ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا.

١٧) [**رَبِّ**]؛ أَيْ: أَسْأَلُكَ بِرُبُوبِيَّتِكَ.

١٨) [**أَعُوذُ بِكَ**]؛ أَيْ: أَلْتَجِئُ، وَأَعْتَصِمُ بِكَ.

١٩) [**مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ**]، وَذَلِكَ لِشِدَّةِ عَذَابِ القَبْرِ، وَالنَّارِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ أَعْذِبَةِ يَوْمِ القِيَامَةِ، أَمَّا القَبْرُ؛ فَلِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الآخِرَةِ؛ وَلِأَنَّهُ إِذَا نُجِّيَ العَبْدُ فِي القَبْرِ نُجِّيَ مِمَّا بَعْدَهُ مِنَ العَذَابِ، وَأَمَّا النَّارُ: لِكَوْنِ أَنَّ عَذَابَ النَّارِ شَدِيدٌ، وَلِذَلِكَ أَعُوذُ، وَأَلْتَجِئُ إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وجَلَّ لِلسَّلَامَةِ مِنْهَا، يَا رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

* **وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ**؛ العَذَابُ: النَّكَالُ، وَالعُقُوبَةُ.(١)

قَالَ الفَيُّومِيُّ اللُّغَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «المِصْبَاحِ المُنِيرِ» (ص٢٠٧): (عَذَّبْتُهُ: «تَعْذِيبًا»؛ عَاقَبْتُهُ، وَالِاسْمُ: الْعَذَابُ، وَأَصْلُهُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الضَّرْبُ، ثُمَّ اُسْتُعْمِلَ فِي كُلِّ عُقُوبَةٍ مُؤْلِمَةٍ، وَاسْتُعِيرَ لِلْأُمُورِ الشَّاقَّةِ؛ فَقِيلَ: «السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنْ الْعَذَابِ»(٢)). اهـ

---

(١) وَانْظُرْ: «لِسَانَ العَرَبِ» لِابنِ مَنْظُورٍ (٥/ ٢٨٥٣)، وَ«مُعْجَمَ تَهْذِيبَ اللُّغَةِ» لِلأَزْهَرِيِّ (٣/ ٢٣٦٤)، وَ«العَيْنَ» لِلْخَلِيلِ (٢/ ١١٦٠)، وَ«القَامُوسَ المُحِيطَ» لِلفَيْرُوزَآبَادِيِّ (ص١٤٠).

(٢) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٣٠٠١)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (١٩٢٧) مِنْ حَدِيثِ: أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ * ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ * كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأَنْفَالُ:٥٠-٥٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ * فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ * فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ [المُؤْمِنُونَ:٩٩-١٠٤].

٢٠) [**وَسُوءِ الْكُفْرِ**]؛ أَيْ: سُوءُ عَاقِبَةِ الكُفْرِ، وَهُوَ شِدَّةُ أَنْوَاعِ المَعَاصِي الَّذِي يَعْصِي العَبْدُ بِهَا رَبَّهُ العَظِيمَ.(١)

* **وَالكُفْرُ لُغَةً**: مَصْدَرُ؛ قَوْلِهِمْ: كَفَرَ يَكْفُرُ كُفْراً، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ: «ك، ف، ر» الَّتِي تَدُلُّ عَلَىٰ السِّتْرِ، وَالتَّغْطِيَةِ.

وَالكُفْرُ: ضِدُّ الإِيْمَانِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ تَغْطِيَةُ الحَقِّ.

وَجَمْعُ الكَافِرِ: كُفَّارٌ، وَكَفَرَةٌ، وَكِفَارٌ.

وَجَمْعُ الكَافِرَةِ: الكَوَافِرُ.(١)

---

(١) وَانْظُرْ: «العَلَمَ الهَيِّبَ لِشَرْحِ الكَلِمِ الطَّيِّبِ» لِلعَيْنِيِّ، (ص١٢٧) وَ«الفُتُوحَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ عَلَىٰ الأَذْكَارِ النَّوَوِيَّةِ» لِابنِ عَلَّانَ (٢/ ٩١)، وَ«فَيْضَ القَدِيرِ بِشَرْحِ الجَامِعِ الصَّغِيرِ» لِلمُنَاوِيِّ (٢/ ١٣٢)، وَ«فِقْهَ الأَدْعِيَةِ وَالأَذْكَارِ» لِلبَدْرِ (ص٢٣).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ [الزُّخْرُفُ: ١٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [ق: ٢٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾ [الرُّوْمُ: ٤٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ [البَقَرَةُ: ٤١].

قُلْتُ: وَيَتَبَيَّنُ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ الكُفْرَ مَعْنَاهُ: التَّغْطِيَةُ وَالسَّتْرُ.

* **وَالكُفْرُ شَرْعًا**: ضِدُّ الإِيْمَانِ، فَإِنَّ الكُفْرَ: عَدَمُ الإِيْمَانِ بِاللهِ، وَرُسُلِهِ، سَوَاءً كَانَ مَعَهُ تَكْذِيبٌ، أَوْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ تَكْذِيبٌ، بَلْ مُجَرَّدُ شَكٍّ، وَرَيْبٍ، أَوْ إِعْرَاضٍ، أَوْ حَسَدٍ، أَوْ كِبْرٍ، أَوِ اتِّبَاعٍ لِبَعْضِ الأَهْوَاءِ الصَّادَةِ عَنِ اتِّبَاعِ الرِّسَالَةِ، وَإِنْ كَانَ المُكَذِّبُ أَعْظَمَ كُفْراً، وَكَذَلِكَ الجَاحِدُ، وَالمُكَذِّبُ حَسَداً؛ مَعَ اسْتِيْقَانِ صِدْقِ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.(٢)

٢١) [**وَالهَرَمِ**]؛ أَيْ: وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَرَمِ، وَهُوَ البُلُوغُ فِي العُمُرِ إِلَىٰ سِنٍّ تَضْعَفُ فِيهِ الحَوَاسُّ وَالقُوَىٰ، وَيَضْطَرِبُ فِيهِ الفَهْمُ وَالعَقْلُ، وَهُوَ أَرْذَلُ العُمُرِ.

=

(١) وَانْظُرْ: «الجَامِعَ لِأَحْكَامِ القُرْآنِ» لِلقُرْطُبِيِّ (١٧/ ١٦٥)، وَ«مَقَايِيْسَ اللُّغَةِ» لِابنِ فَارِسٍ (٥/ ١٩١)، وَ«المُفْرَدَاتِ فِي غَرِيبِ القُرْآنِ» لِلرَّاغِبِ (ص٤٣٤)، وَ«الصِّحَاحَ» لِلجَوْهَرِيِّ (٢/ ٨٠٧ و٨٠٨)، وَ«القَامُوسَ المُحِيطَ» لِلفَيْرُوزآبَادِيِّ (ص٦٠٥).

(٢) وَانْظُرْ: «الفَتَاوَىٰ» لِابنِ تَيْمِيَّةَ (٢/ ٧٩ و٣٦٨) و(١٢/ ٣٣٥) و(٢٠/ ٨٦)، وَ«تَفْسِيرَ القُرْآنِ» لِشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (١/ ٢٧ و٣٦)،)، وَ«عَقِيدَةَ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ الفَوْزَانِ (ص١٠٠)، وَ«تَفْسِيرَ القُرْآنِ» لِلسَّمْعَانِيِّ (١/ ٤٦)، وَ«الشِّفَا بِتَعْرِيفِ حُقُوقِ المُصْطَفَىٰ» لِلقَاضِي عِيَاضٍ (ص٥٨٠ و٥٨٥)، وَ«مَدَارِجَ السَّالِكِينَ» لِابنِ القَيِّمِ (١/ ٣٦٤ و٣٦٧)، وَ«نَوَاقِضَ الإِسْلَامِ» لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِالوَهَّابِ (ص٩ و٢٠ و٣٢ و٣٧ و٦٠).

٢٢) [**وفِتْنَةِ الدُّنْيَا**]، وَهُوَ تَعَوُّذٌ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَفِتْنَتِهَا الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تُلْهِيَ عَنْ عِبَادَةِ اللهِ تَعَالَىٰ.(١)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [آلِ عِمْرَانَ:١٤].

* **وَالفِتْنَةُ لُغَةً**: مَصْدَرٌ؛ كَالفِتَنِ وَالفُتُونِ.

وَكُلُّ ذَلِكَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ: «ف، ت، ن»، الَّتِي تَدُلُّ عَلَىٰ: الابْتِلَاءِ وَالاخْتِبَارِ.(٢)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البَقَرَةُ:١٩٣]؛ يَعْنِي: الشِّرْكَ.

* **الفِتْنَةُ اصْطِلَاحًا**:

قَالَ الجُرْجَانِيُّ اللُّغَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «التَّعْرِيفَاتِ» (ص١٧١): (الفِتْنَةُ: هِيَ مَا يُبَيِّنُ بِهِ حَالُ الإِنْسَانِ مِنَ الخَيْرِ، وَالشَّرِّ). اهـ

---

(١) وَانْظُرْ: «تُحْفَةَ الذَّاكِرِينَ» لِلشَّوْكَانِيِّ (ص٣٤٨)، وَ«فِقْهَ الأَدْعِيَةِ وَالأَذْكَارِ» لِلبَدْرِ (ص٥٠٧ و٥٠٨)، وَ«شَرْحَ مِشْكَاةِ المَصَابِيحِ» لِلطِّيْبِيِّ (٥/ ١٤٧)، و«مِرْقَاةَ المَفَاتِيحِ شَرْحَ مِشْكَاةِ المَصَابِيحِ» لِلقَارِي (٥/ ٢٢٢).

(٢) وَانْظُرْ: «مَقَايِيسَ اللُّغَةِ» لِابنِ فَارِسٍ (٤/ ٤٧٢)، وَ«العَيْنَ» لِلخَلِيلِ (٨/ ١٢٨)، وَ«لِسَانَ العَرَبِ» لِابنِ مَنْظُورٍ (٦/ ٣٣٤٦)، «وَالنِّهَايَةَ فِي غَرِيبِ الحَدِيثِ» لِابنِ الأَثِيرِ (٣/ ٤٦١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ: يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا).[1]

قُلْتُ: فَهَذَا دُعَاءٌ نَافِعٌ، وَذِكْرٌ عَظِيمٌ، وَوِرْدٌ مُبَارَكٌ يَحْسُنُ بِالمُسْلِمِ الكَرِيمِ أَنْ يُحَافِظَ عَلَيهِ كُلَّ صَبَاحٍ، وَمَسَاءٍ، تَأَسِّيًا بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَاقْتِدَاءً بِهَدْيِهِ القَوِيمِ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ الفَوْزُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ.

❁ ❁ ❁

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (١١٨)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (٢١٩٥).

«الذِّكْرُ الثَّانِي»

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: «اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ».

وَإِذَا أَمْسَىٰ قَالَ: «اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ».

حَدِيثٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «الأَدَبِ المُفْرَدِ» (١١٩٩)، وَأَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (٥٠٦٨)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (٣٣٩١)، وَأَحْمَدُ فِي «المُسْنَدِ» (٢/ ٥٢٢).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

الشَّرْحُ الأَثَرِيُّ:

١) **[اللَّهُمَّ]** هِيَ بِمَعْنَىٰ: يَا اللهُ، حُذِفَ مِنْهَا **(يَاءَ النِّدَاءِ)**، وَعُوِّضَ عَنْهَا **(بِالمِيمِ المُشَدَّدَةِ)**، وَلِهَذَا لَا يَجُوزُ الجَمْعُ بَيْنَهُمَا، لِأَنَّهُ لَا يُجْمَعُ بَيْنَ العِوَضِ، وَالمُعَوَّضِ عَنْهُ.[1]

---

(١) **قُلْتُ**: فَلَا يُقَالُ: (**يَا اللَّهُمَّ**).

قَالَ الأَشْمُونِيُّ اللُّغَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «شَرْحِ الأَلْفِيَّةِ»** (ج٣ ص١٤٦): (الأَكْثَرُ فِي نِدَاءِ اسْمِ اللهِ تَعَالَىٰ أَنْ يُحْذَفَ حَرْفُ النِّدَاءِ، وَيُقَالُ: (**اللَّهُمَّ**) بِتَعْوِيضِ المِيمِ المُشَدَّدَةِ عَنْ حَرْفِ النِّدَاءِ، وَشَذَّ الجَمْعُ بَيْنَ المِيمِ، وَحَرْفِ النِّدَاءِ فِي الشِّعْرِ). اهـ

قُلْتُ: فَزِيدَتْ المِيمُ المُشَدَّدَةُ عِوَضاً مِنْ حَرْفِ النِّدَاءِ.

=

قُلْتُ: وَلَا تُسْتَعْمَلُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ إِلَّا فِي الطَّلَبِ، فَلَا يُقَالُ: اللَّهُمَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ، وَإِنَّمَا يُقَالُ: اللَّهُمَّ اِغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

قَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «جَلَاءِ الأَفْهَامِ» (ص١٤٣): (وَلَا خِلَافَ أَنَّ لَفْظَةَ: «**اللَّهُمَّ**» مَعْنَاهُ: يَا اللهُ؛ وَلِهَذَا لَا تُسْتَعْمَلُ إِلَاّ فِي الطَّلَبِ، فَلَا يُقَالُ: اللَّهُمَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ، بَلْ يُقَالُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ السَّفَّارِينِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «نَتَائِجِ الأَفْكَارِ» (ص١٨٦): (قَوْلُهُ ﷺ: (**اللَّهُمَّ**) لَا خِلَافَ عِنْدَ البَّصْرِيِّينَ أَنَّ لَفْظَةَ (**اللَّهُمَّ**) مَعْنَاهَا: يَا اللهُ، وَلِهَذَا لَا تُسْتَعْمَلُ إِلاَّ فِي الطَّلَبِ، فَلَا يُقَالُ: اللَّهُمَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ، بَلْ يُقَالُ: اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي). اهـ

٢) [**بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا**]؛ أَيْ: بِكَ دَخَلْنَا فِي الصَّبَاحِ، أَوْ دَخَلْنَا فِي المَسَاءِ مُتَلَبِّسِينَ بِنَعَمِكَ، وَحِفْظِكَ، أَيْ بِنِعْمَتِكَ أَصْبَحْنَا؛ أَيْ: أَدْرَكْنَا الصَّبَاحَ، وَبِنِعْمَتِكَ أَمْسَيْنَا؛ أَيْ: أَدْرَكْنَا المَسَاءَ، وَبِحِفْظِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِحِفْظِكَ أَمْسَيْنَا.(١)

٣) [**وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ**]؛ أَيْ: بِاسْمِكَ نَحْيَا، وَبِاسْمِكَ نَمُوتُ، وَيَكُونُ فِي مَعْنَىٰ الحَالِ؛ أَيْ: مُسْتَجِيرِينَ، وَمُسْتَعِينِينَ بِكَ فِي جَمِيعِ الأَوْقَاتِ، وَسَائِرِ

=

وَانْظُرْ: «أَوْضَحَ المَسَالِكِ إِلَىٰ أَلْفِيَّةِ ابنِ مَالِكٍ» لِابنِ هِشَامٍ (٣/ ٨٤)، وَ«مُعْجَمَ تَهْذِيبِ اللُّغَةِ» لِلأَزْهَرِيِّ (١/ ١٩٠).

(١) **قُلْتُ**: وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ إِعَانَةِ اللهِ تَعَالَىٰ لِلْعَبْدِ فِي الصَّبَاحِ وَالمَسَاءِ.

وَالبَاءُ، فِي (**بِكَ أَصْبَحْنَا**) مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ، فَكَأَنَّهُ يُرِيدُ: بِنِعْمَتِكَ أَصْبَحْنَا، أَوْ: بِحِفْظِكَ، وَكَذَلِكَ التَّقْرِيرُ فِي قَوْلِهِ ﷺ: (**وَبِكَ أَمْسَيْنَا**).

الأَحْوَالِ فِي الصَّبَاحِ وَالمَسَاءِ، وَالمَحْيَا وَالمَمَاتِ... وَفِي حَرَكَاتِنَا كُلِّهَا، وَشُؤُونِنَا جَمِيعِهَا، فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ، أَنْتَ المُعِينُ وَحْدَكَ، وَلَا غِنَىٰ لَنَا عَنْكَ طَرْفَةَ عَيْنٍ.

قُلْتُ: وَفِي هَذَا مِنَ الْاِعْتِمَادِ عَلَىٰ اللهِ، وَاللُّجُوءِ إِلَيهِ، وَالْاِعْتِرافِ بِمَنِّهِ، وَفَضْلِهِ مَا يُحَقِّقُ لِلمَرْءِ إِيمَانَهُ، وَيُقَوِّيَ يَقِينَهُ، وَيُعْظِمُ صِلَتَهُ بِرَبِّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

٤) [**وَإِلَيْكَ النُّشُورُ**]؛ أَيْ: الإِحْيَاءُ لِلبَعْثِ يَوْمَ القِيامَةِ، فَيَبْعَثُ النَّاسَ مِنْ قُبُورِهِم، وَإِحْيَائِهِمْ بَعْدَ إِمَاتَتِهِمْ.

قُلْتُ: وَيَوْمُ القِيَامَةِ: هُوَ حَشْرٌ، وَنَشْرٌ، وَاجْتِمَاعٌ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.

٥) [**وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**]؛ أَيْ: المَرْجِعُ، وَالمَآبُ[1]، **كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾ [العَلَقُ:٨].

قُلْتُ: وَقَدْ جَعَلَ ﷺ: (**وَإِلَيْكَ النُّشُورُ**)، فِي الصَّبَاحِ، وَقَولُهُ ﷺ: (**وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**)، فِي المَسَاءِ رِعَايةً لِلتَّنَاسُبِ، وَالتَّشَاكُلِ.

وَذَلِكَ لِأَنَّ **الإِصْبَاحَ**: يُشْبِهُ النَّشْرَ بَعْدَ المَوْتِ، وَالنَّومُ مَوْتَةٌ صُغْرَىٰ، وَالقِيَامُ مِنْهُ يُشْبِهُ النَّشْرَ مِنْ بَعْدِ المَوْتِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿اللهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّىٰ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزُّمَرُ:٤٢].

---

(١) وَانْظُرْ: «مِرْقَاةَ المَفَاتِيحِ شَرْحَ مِشْكَاةِ المَصَابِيحِ» لِلقَارِي (٥/ ٢٣٣)، و«الَعلَمَ الهَيِّبِ بشَرْحِ الكَلِمِ الطَّيِّبِ» لِلعَيْنِيِّ (ص١٣١)، وَ«شَرْحَ مِشْكَاةِ المَصَابِيحِ» لِلطِّيْبِيِّ (٥/ ١٥٤)، وَ«النَّفْحَ الطَّيِّبِ شَرْحَ صَحِيحِ الكَلِمِ الطَّيِّبِ» لِلطَيِّارِ (ص٧٢).

وَالإِمْسَاءُ: يُشْبِهُ المَوْتَ بَعْدَ الحَيَاةِ؛ لِأَنَّ الإِنْسَانَ يَصِيرُ فِيهِ إِلَىٰ النَّومِ الَّذِي يُشْبِهُ المَوتَ، وَالوَفَاةَ، فَكَانَتْ بِذَلِكَ خَاتِمَةُ كُلِّ ذِكْرٍ مُتَجَانِسَةٌ غَايَةَ المُجَانَسَةِ.

فَلِذَلِكَ قَالَ فِيمَا يُشْبِهُ الحَيَاةَ: **(وَإِلَيْكَ النُّشُورُ)**، وَفِيمَا يُشْبِهُ المَمَاتَ: **(وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)**، رِعَايَةً لِلتَّنَاسُبِ.

وَمِمَّا يُوَضِّحُ هَذَا **مَا ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ قِيَامِهِ مِنَ النَّوْمِ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)**.[1]

فَسَمَّىٰ النَّومَ مَوْتًا، وَالقِيَامَ مِنْهُ حَيَاةً مِنْ بَعْدِ المَوْتِ.

قُلْتُ: فَهَذَا دُعَاءٌ نَبَوِيٌّ عَظِيمٌ، وَذِكْرٌ مُبَارَكٌ، يَجْدُرُ بِالْمُسْلِمِ أَنْ يُحَافِظَ عَلَيهِ كُلَّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ، وَيَتَأَمَّلَ فِي مَعَانِيهِ الْجَلِيلَةِ، وَدَلَالَاتِهِ الْعَظِيمَةِ، وَكَيْفَ أَنَّهُ قَدِ اشْتَمَلَ عَلَىٰ تَذْكِيرِ الْمُسْلِمِ بِعَظِيمِ فَضْلِ اللهِ عَلَيهِ، وَوَاسِعِ مَنِّهِ وَإِكْرَامِهِ، فَنَوْمُ الإِنْسَانِ وَيَقَظَتُهُ، وَحَرَكَتُهُ وَسُكُونُهُ، وَقِيَامُهُ وَقُعُودُهُ إِنَّمَا هُوَ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَا شَاءَ اللهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَظِيمِ.[2]

❁ ❁ ❁

(١) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٨/ ٥٠) مِنْ حَدِيثِ حُذَيْفَةَ ﷺ.

(٢) انْظُرْ: «فِقْهَ الأَدْعِيَةِ وَالأَذْكَارِ» لِلبَدْرِ (ص٢٥).

«الذِّكْرُ الثَّالِثُ»

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَعُ هَؤُلَاءِ الكَلِمَاتِ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَىٰ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ، وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ، وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي).

حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «الأَدَبِ المُفْرَدِ» (١٢٠٠)، وَأَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (٥٠٧٤)، وَابنُ مَاجَه فِي «سُنَنِهِ» (٣٨٧١).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

الشَّرْحُ الأَثَرِيُّ:

لَقَدْ بَدَأَ ﷺ هَذَا الدُّعَاءَ الْعَظِيمَ بِسُؤَالِ اللهِ تَعَالَىٰ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ، وَالْعَافِيَةُ لَا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ، ومَنْ أُعْطِيَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا، والآخِرَةِ فَقَدْ كَمُلَ نَصِيبُهُ مِنْ الْخَيْرِ.

١) **[الْعَافِيَةُ]**؛ أَيْ: مِنْ عَافَاهُ اللهُ، وَأَعْفَاهُ، وَالْاسْمُ عَافِيَةٌ: وَهِيَ دَفْعُ الاسْقَامِ، وَالْبَلَايَا عَنِ الْعَبْدِ.

قَالَ العَلَّامَةُ الْقَارِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «مِرْقَاةِ الْمَفَاتِيحِ» (٥/ ٢٤٣): (قَولُهُ ﷺ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ)؛ أَيْ: السَّلَامَةُ مِنَ الآفَاتِ الدِّينِيَّةِ، وَالْحَادِثَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ بِتَحَمُّلِهَا،

وَالصَّبْرِ عَلَيهَا، وَالرِّضَا بقَضَائِهَا: (**فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ**): وَقِيلَ: دِفاعُ اللهِ تَعَالَىٰ مِنَ الْعَبْدِ الأَسْقَامَ، وَالْبَلَايَا، وَهِيَ مَصْدَرٌ جَاءَ عَلَىٰ فَاعِلَةٍ، وَكَأَنَّهُ أَرَادَ سِيِّئَ الأَسْقَامِ؛ كَالْبَرَصِ، وَالْجُنُونِ، وَالْجُذَامِ). اهـ

٢) [**الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ**]؛ أَيْ: الْعَفْوُ، مَحْوُ الذُّنُوبِ وَسِتْرُهَا، **وَالْعَافِيَةُ**: هِيَ تَأْمِينُ اللهِ لِعَبْدِهِ مِنْ كُلِّ نِقْمَةٍ وَمِحْنَةٍ، بِصَرْفِ السُّوءِ عَنْهُ، وَوِقَايَتِهِ مِنَ الْبَلَايَا، وَالأَسْقَامِ، وَحِفْظِهِ مِنْ الشُّرُورِ، وَالآثَامِ.

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ الأَثِيرِ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «النِّهَايَةِ»** (٤/ ١٣٤): (**العَافِيَةُ**: أَنْ تَسْلَمَ مِنَ الأَسْقَامِ، وَالْبَلَايَا، وَهِيَ: الصِّحَّةُ، وَضِدُّ الْمَرَضِ.

وَالْمُعَافَاةُ: هِيَ أَنْ يُعَافِيَكَ اللهُ تَعَالَىٰ مِنَ النَّاسِ، وَيُعَافِيَهُمْ مِنْكَ؛ أَيْ: يُغْنِيَكَ عَنْهُمْ، وَيُغْنِيَهُمْ عَنْكَ، وَيُصْرِفُ أَذَاهُمْ عَنْكَ، وَأَذَاكَ عَنْهُمْ). اهـ

٣) [**فِي دِينِي**]؛ أَيْ: دِفَاعُ اللهِ تَعَالَىٰ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ؛ مَا يَشِينُ الدِّينَ، وَيَضُرُّهُ مِنَ الْكُفْرِ، أَوِ الشِّرْكِ، أَوِ الْبِدَعِ، أَوِ الْمَعَاصِي، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الآفَاتِ فِي الدِّينِ.

٤) [**وَدُنْيَايَ**]؛ أَيْ: دِفَاعُ اللهِ تَعَالَىٰ مِنْ كُلِّ مَا يَضُرُّ دُنْيَا الْعَبْدِ، وَيَحْفَظُهُ أَنْ يَتَشَاغَلَ بِهَذِهِ الدُّنْيَا عَنِ الْعِبَادَةِ فِيهَا، وَأَحْوَالِ الآخِرَةِ.

فَقَوْلُهُ ﷺ: (**فِي دِينِي وَدُنْيَايَ**)؛ أَيْ: فِي أُمُورِهِمَا.

٥) [**وَأَهْلِي**]؛ أَيْ: دِفَاعُ اللهِ تَعَالَىٰ مِنْ كُلِّ مَا يُلْحِقُ أَهْلَهُ مِنَ الْبَلَايَا، وَالأَسْقَامِ، وَغَيْرِ ذَلِك.

وَقَولُهُ ﷺ: (**وَأَهْلِي**)؛ سَلَامَةُ الأَهْلِ مِنَ الآفَاتِ، وَالعُيُوبِ، وَالنَّقَائِصِ، وَتَكُونُ بِأُمُورٍ مِنْهَا:

أ) اسْتِقْرَارُ الإِيْمَانِ فِي قُلُوبِهِمْ.

ب) حِرْصُهُمْ عَلَىٰ طَاعَةِ اللهِ تَعَالَىٰ.

جـ) حِرْصُهُمْ عَلَىٰ طَاعَةِ الرَّسُولِ ﷺ.

د) لُزُومُهُمْ التَّقْوَىٰ فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ.

هـ) الحِرْصُ عَلَىٰ طَاعَةِ الزَّوْجِ، وَالمُعَاشَرَةِ لَهُ بِالمَعْرُوفِ، وَحِفْظِهَا نَفْسَهَا، وَمَالَهُ فِي غَيْبَتِهِ، وَوَفَائِهَا لَهُ، وَشُكْرِ نِعَمِهِ عَلَيْهَا، وَتَجَاوُزِهَا عَنْ هَفَوَاتِهِ، وَزَلَّاتِهِ.

٦) [**ومَالِي**]؛ فَهِيَ: دِفَاعُ اللهِ تَعَالَىٰ مِنْ كُلِّ مَا يَضُرُّ مَالَهُ مِنَ الْغَرَقِ، وَالْحَرْقِ، وَالسَّرِقَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْعَوَارِضِ الْمُؤْذِيَةِ.(١)

قُلْتُ: إِذاً فَمِنَ الدَّعَوَاتِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي كَانَ يُحَافِظُ عَلَيهَا النَّبِيُّ ﷺ كُلَّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ، بَلْ كَانَ لَا يَدَعُهَا كُلَّ مَا أَصْبَحَ وَأَمْسَىٰ؛ سُؤَالُ «**الْعَافِيَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**»، و«**الْعَافِيَةِ فِي الدِّينِ والدُّنْيَا**»، و«**العَافِيَةِ فِي الأَهْلِ وَالمَالِ**».

* **فَأَمَّا سُؤَالُ الْعَافِيَةِ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ**: أَيْ: السَّلَامَةُ مِنَ الآفَاتِ الدِّينِيَّةِ، وَالدُّنْيَوِيَّةِ.

* **وَأَمَّا سُؤَالُ الْعَافِيَةِ فِي الدِّينِ**: فَهُوَ طَلَبُ الْوِقَايَةِ مِنْ كُلِّ أَمرٍ يَشِينُ الدِّينَ، أَوْ يُخِلُّ بِهِ.

---

(١) وَانْظُرْ: «الْكَاشِفَ عَنْ حَقَائِقِ السُّنَنِ» لِلطِّيْبِيِّ (٥/ ١٦٠)، وَ«فِقْهَ الأَدْعِيَةِ وَالأَذْكَارِ» لِلبَدْرِ (ص٣٠)، وَ«مِرْقَاةَ المَفَاتِيحِ شَرْحَ مِشْكَاةِ المَصَابِيحِ» لِلقَارِي (٥/ ٢٤٤)، وَ«الفُتُوحَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ عَلَىٰ الأَذْكَارِ النَّوَوِيَّةِ» لِابنِ عَلَّانَ (٢/ ١١٠).

* **وَأَمَّا سُؤَالُ الْعَافِيَةِ فِي الدُّنْيَا**: فَهُوَ طَلَبُ الْوِقَايَةِ مِنْ كُلِّ أَمرٍ يَضُرُّ الْعَبْدَ فِي دُنْيَاهُ مِنْ مَعْصِيَةٍ، أَوْ بَلاءٍ، أَوْ ضَرَّاءٍ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ.

* **وَأَمَّا سُؤَالُ الْعَافِيَةِ فِي الآخِرَةِ**: فَهُوَ طَلَبُ الْوِقَايَةِ مِنْ أَهْوَالِ الآخِرَةِ، وَشَدَائِدِهَا، وَمَا فِيهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْعُقُوبَاتِ.

* **وَأَمَّا سُؤَالُ الْعَافِيَةِ فِي الأَهْلِ**: فَبِوِقَايَتِهِمْ مِنَ الْفِتَنِ، وَحِمَايَتِهِمْ مِنَ الْبَلَايَا وَالْمِحَنِ.

* **وَأَمَّا سُؤَالُ الْعَافِيَةِ فِي المَالِ**: فَبِحِفْظِهِ مِمَّا يُتْلِفُهُ مِنْ غَرِقٍ، أَوْ حَرْقٍ، أَوْ سَرِقَةٍ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ.

فَجَمَعَ فِي ذَلِكَ سُؤَالَ اللهِ تَعَالَىٰ الْحِفْظَ مِنْ جَمِيعِ الْعَوَارِضِ الْمُؤْذِيَةِ، وَالأَخْطَارِ الْمُضِرَّةِ.

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ الأَثِيرِ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «النِّهَايَةِ»** (٤/ ١٣٤): (**فَالْعَفْوُ**: مَحْوُ الذُّنُوبِ، **وَالْعَافِيَةُ**: أَنْ تَسْلَمَ مِنَ الأَسْقَامِ وَالْبَلَايَا، وَهِيَ الصِّحَّةُ، وَضِدُّ الْمَرَضِ، **وَالْمُعَافَاةُ**: هِيَ أَنْ يُعَافِيَكَ اللهُ مِنَ النَّاسِ، وَيُعَافِيَهُمْ مِنْكَ؛ أَيْ: يُغْنِيَكَ عَنْهُمْ، وَيُغْنِيَهُمْ عَنْكَ، وَيَصْرِفُ أَذَاهُمْ عَنْكَ، وَأَذَاكَ عَنْهُمْ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابْنُ الأَثِيرِ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «النِّهَايَةِ»** (٤/ ١٣٤): (**العَفْوُ**: هُوَ التَّجَاوُزُ عَنِ الذَّنْبِ، وَتَرْكُ الْعِقَابِ عَلَيهِ، **وَأَصلُهُ**: الْمَحْوُ وَالطَّمْسُ). اهـ

٧) [**اللَّهُمَّ اسْتُرْ**]؛ أَيْ: غَطِّي عُيُوبِي، وَخَلَلِي، وَتَقْصِيرِي، وَكُلُّ مَا يَسُوءُ فِي كَشْفِهِ، وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الْحِفْظُ مِنْ اِنْكِشَافِ الْعَوْرَةِ.

٨) [**عَوْرَاتِي**]؛ الجَمْعُ عَوْرَةٌ، وَهِيَ: كُلُّ مَا يُسْتَحَىٰ مِنْهُ إِذَا ظَهَرَ، وَأَرَادَ كُلُّ مَا يُسْتَحَىٰ مِنْهُ، وَيَسُوءُ صَاحِبُهُ أَنْ يُرَىٰ ذَلِكَ مِنْهُ، وَالعَوْرَةُ: الخَلَلُ، وَالعَيْبُ فِي الشَّيءِ.

وَالْعَوْرَةُ: مِنَ الرَّجُلِ مَا بَيْنَ سُرَّتِهِ إِلَىٰ رُكْبَتِهِ، وَالمَرْأَةُ كُلُّهَا عَوْرَةٌ.(١)

فَعَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ، وَإِذَا زَوَّجَ أَحَدُكُمْ عَبْدَهُ، أَوْ أَجِيرَهُ، فَلَا يَنْظُرَنَّ إِلَىٰ شَيْءٍ مِنْ عَوْرَتِهِ؛ فَإِنَّ مَا أَسْفَلَ مِنْ سُرَّتِهِ إِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ مِنْ عَوْرَتِهِ).(٢)

---

(١) وَانْظُرْ: «الكَافِي» لِابنِ عَبْدِ البَرِّ (١/ ٢٣٨)، وَ«المَجْمُوعَ بِشَرْحِ المُهَذَّبِ» لِلنَّوَوِيِّ (٣/ ١٦٨)، وَ«الجَامِعَ لِأَحْكَامِ القُرْآنِ» لِلقُرْطُبِيِّ (٧/ ١٨٢)، وَ«عِقْدَ الجَوَاهِرِ» لِابنِ شَاشٍ (١/ ١٥٧)، وَ«حَاشِيَةَ الخُرَشِيِّ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ خَلِيلٍ» (١/ ٢٤٦)، وَ«المُغْنِيَ» لِابنِ قُدَامَةَ (٢/ ٢٨٤)، وَ«الإِنْصَافَ» لِلمَرْدَاوِيِّ (١/ ٤٤٩).

(٢) **حَدِيثٌ حَسَنٌ.**

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «المُسْنَدِ» (٢/ ١٨٧)، وَفِي «العِلَلِ» (١/ ١٤٩)، وَأَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (٤٩٥)، وَالبَيْهَقِيُّ فِي «السُّنَنِ الكُبْرَىٰ» (٧/ ٩٤)، وَالبَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (٥٠٥)، وَالبُخَارِيُّ فِي «التَّارِيخِ الكَبِيرِ» (٤/ ١٦٨)، وَالحَاكِمُ فِي «المُسْتَدْرَكِ» (١/ ١٩٧)، وَالدَّارَقُطْنِيُّ فِي «السُّنَنِ» (٨٨٧)، وَالعُقَيْلِيُّ فِي «الضُّعَفَاءِ الكَبِيرِ» (٢/ ١٦٧)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الحِلْيَةِ» (١٠/ ٢٦)، وَالخَطِيبُ فِي «تَارِيخِ بَغْدَادَ» (٢/ ٢٧٨)، والدُّولَابِيُّ فِي «الكُنَىٰ» (١/ ١٥٩)، وَابنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «المُصَنَّفِ» (١/ ٣٤٧).

وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَجَوَّدَ إِسْنَادَهُ ابنُ كَثِيرٍ فِي «إِرْشَادِ الفَقِيهِ» (١/ ١٠٨)، وَصَحَّحَهُ الشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ فِي «إِرْوَاءِ الغَلِيلِ» (١/ ٢٦٦).

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ؛ فَإِذَا خَرَجَتِ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانِ).[1]

قُلْتُ: فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ المَرْأَةَ نَفْسَهَا عَوْرَةً؛ أَيْ: كُلُّهَا عَوْرَةٌ، لِأَنَّهَا إِذَا ظَهَرَتْ يُسْتَحِيَ مِنْهَا؛ كَمَا يُسْتَحِيَ مِنَ الْعَوْرَةِ إِذَا ظَهَرَتْ، إِذاً فَنَعْتَ السُّنَةِ النَّبويَّةِ أَنَّ المَرْأَةَ كُلُّهَا عَوْرَةٌ، وَمِنَ الْعَوْرَةِ كَشْفَ الْوَجْهِ وَالْكَفَّيْنِ.

وَالْعَوْرَةُ: السَّوْأَةُ، وَكُلُّ مَا يُسْتَحىٰ مِنْهُ إِذَا ظَهَرَ، فَيَجِبُ سَتْرُ الْوَجْهِ وَالكَفَّيْنِ لِلمَرْأَةِ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنَ الْعَوْرَةِ، وَالْعَوْرَةُ يَجِبُ سَتْرُهَا.

قُلْتُ: فَإِذَا خَرَجَتِ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانِ؛ أَيْ: زَيَّنَهَا فِي نَظَرِ الرِّجَالِ... لِيُغْوِيَهَا، وَيُغْوِيَ بِهَا، فَيُوقِعُهَا فِي الْفِتْنَةِ، وَيُوْقِعُ الرِّجَالَ فِي الْفِتْنَةِ.[2]

قَالَ عَبْدُاللهِ بنُ أَحْمَدَ فِي «مَسَائِلِهِ» (١/ ٢١٠): (قُلْتُ: الْفَخْذُ مَا حَدَّهُ؟؛ قَالَ – يَعْنِي الإِمَامَ أَحْمَدَ–: فَوْقَ الرُّكْبَةِ، وَأَشَارَ، وَقَالَ: سَأَلْتُ أَبِي عَنْ السُّرَّةِ مِنَ الْعَوْرَةِ؟؛ قَالَ: لَا).

---

(١) **حَدِيثٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (١١٧٣)، وَابنُ خُزَيْمَةَ فِي «صَحِيحِهِ» (٣/ ٩٥)، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «المُعْجَمِ الكَبِيرِ» (١٠١١٥)، وَابنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» (٥٥٩٨) و(٥٥٩٩).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٢) وَانْظُرْ: «تُحَفَةَ الأَحْوَذِيِّ بِشَرْحِ سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ» لِلمُبَارَكْفُورِيِّ (٣/ ٣٣٧)، وَ«فَيْضَ القَدِيرِ» لِلمُنَاوِيِّ (٦/ ٣٤٦).

قُلْتُ: فَنَصَّ الإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَىٰ أَنَّ السُّرَّةَ، وَالرُّكْبَةَ لِلرَّجُلِ لَيْسَتْ مِنَ الْعَوْرَةِ.

وَقَالَ الفَقِيهُ الْعَدَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «حَاشِيَتِهِ» (١/ ٢٤٦): (عَوْرَةُ الرَّجُلِ مَعَ مِثْلِهِ مَا بَيْنَ السُّرَّةِ وَالرُّكْبَةِ).اهـ

٩) [وَآمِنْ رَوْعَاتِي]؛ هُوَ مِنَ الأَمْنِ ضِدُّ الخَوْفِ، وَالرَّوْعَاتُ جَمْعُ رَوْعَةٌ، وَهُوَ الخَوْفُ وَالحَزَنُ.

فَفِي هَذَا سُؤَالُ اللهِ تَعَالَىٰ أَنْ يُجَنِّبَهُ كُلَّ أَمْرٍ يُخِيفُهُ، أَوْ يُحْزِنُهُ، أَوْ يُغْلِقُهُ.

وَذِكْرُ الرَّوْعَاتِ بِصِيْغَةِ الجَمْعِ إِشَارَةٌ إِلَىٰ كَثْرَتِهَا، وَتَعَدُّدِهَا.(١)

* **وَالأَمْنُ**: مَصْدَرُ أَمِنَ يَأْمَنُ؛ أَيْ اطْمَأَنَّ، وَزَالَ خَوْفُهُ، وَسَكَنَ قَلْبُهُ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الأمِينِ﴾ [التِّيْنُ: ٣]؛ يَعْنِي: الآمِنَ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١٥٤]؛ أَمَنَةٌ: الأَمْنُ.(٢)

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً﴾ [الأَنْفَالُ: ١١].

وَيُقَالُ: أَمِنَ البَلَدُ؛ اطْمَأَنَّ بِهِ أَهْلُهُ، فَهُوَ آمِنٌ، وَأَمِينٌ.

---

(١) انْظُرْ: «فِقْهَ الأَدْعِيَةِ وَالأَذْكَارِ» لِلبَدْرِ (٣/ ٣٢)، وَ«الكَاشِفَ عَنْ حَقَائِقِ السُّنَنِ» لِلطِّيْبِيِّ (٥/ ١٦١)، وَ«الحِرْزَ الثَّمِينَ لِلْحِصْنِ الحَصِينِ» لِلقَارِي (١/ ٤٣٧)، وَ«النَّفْحَ الطَّيِّبَ شَرْحَ صَحِيحِ الكَلِمِ الطَّيِّبِ» لِلطَيِّارِ (ص٨٢).

(٢) انْظُرْ: «لِسَانَ العَرَبِ» لِابنِ مَنْظُورٍ (١٣/ ٢١)، و«المِصْبَاحَ المُنِيرَ فِي غَرِيبِ الشَّرْحِ الكَبِيرِ» لِلفَيُّومِيِّ (١/ ٢٤)، و«القَامُوسَ المُحِيطَ» لِلفَيْرُوزَ آبَادِي (ص١٥١٨)، وَ«مُعْجَمَ مَقَايِيسِ اللُّغَةِ» لِابنِ فَارِسٍ (١/ ١٣٣)، وَ«المُفْرَدَاتِ فِي غَرِيبِ القُرْآنِ» لِلرَّاغِبِ (ص٣٥).

فَأَصْلُ الأَمْنِ: طَمَأْنِينَةُ النَّفْسِ، وَزَوَالُ الخَوْفِ.[1]

* **وَالأَمْنُ فِي الاصْطِلَاحِ**: الشُّعُورُ بِطَمَأْنِينَةِ القَلْبِ، وَأَمَانِ النَّفْسِ؛ الَّذِي يَتَحَقَّقُ بِحِفْظِ مَصَالِحِ النَّاسِ الدِّينِيَّةِ، وَالاجْتِمَاعِيَّةِ، وَالمَالِيَّةِ، وَالبَدَنِيَّةِ، وَزَوَالِ الخَوْفِ.

وَهَذَا مَفْهُومُ الأَمْنِ فِي الإِسْلَامِ: فَهُوَ مَفْهُومٌ شُمُولِيٌّ مُتَكَامِلٌ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ جَوَانِبِ الأَمْنِ.

فَشَمِلَ كُلَّ مَصَالِحِ النَّاسِ الَّتِي يَخَافُونَ عَلَيْهَا، وَيَحْرِصُونَ عَلَىٰ حِفْظِهَا، وَرِعَايَتِهَا.

قَالَ العَلَّامَةُ عَلِيُّ القَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الحِرْزِ الثَّمِينِ» (١/ ٤٣٧): (وَآمِنْ رَوْعَتِي؛ أَيْ: فَزْعَتِي مِمَّا أَخَافُ، وَآمِنْ: أَمْرٌ مِنَ الإِيْمَانِ؛ بِمَعْنَىٰ: إِزَالَةُ الخَوْفِ، وَإِعْطَاءُ الأَمْنِ.

وَمِنْهُ: قَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قُرَيشٌ: ٤]، وَحَاصِلُ مَعْنَاهُ: اجْعَلْ خَوْفِي أَمْنًا، وَأَبْدِلْهُ بِهِ). اهـ

لِذَلِكَ، لَا بُدَّ مِنْ تَحقِيقِ هَذَا الأَمْنِ فِي البَلَدِ، وَأَعْظَمُ أَمْرٍ فِي تَحْقِيقِ الأَمْنِ: تَحْقِيقُ التَّوْحِيدِ فِي نُفُوسِنَا، وَالقَضَاءِ عَلَىٰ الشِّرْكِ، وَمُحَارَبَةِ البِدَعِ وَأَهْلِهَا.[2]

---

(١) وَالأَمْنُ ضِدُّ كُلِّ مَا يَشْمَلُهُ الخَوْفُ؛ مِنْ قَلَقٍ، وَاضْطِرَابٍ، وَزَعْزَعَةٍ، وَعَدَمِ اسْتِقْرَارٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

(٢) انْظُرْ: «زَادَ المَسِيرِ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ» لِابنِ الجَوْزِيِّ (١/ ١٤٣)، وَ«تَفْسِيرَ القُرْآنِ العَظِيمِ» لِابنِ كَثِيرٍ (١/ ١٧٩)، وَ«شَرْحَ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» لِلنَّوَوِيِّ (١٦/ ٨٣)، وَ«التَّوْحِيدَ» لِلشَّيخِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِالوَهَّابِ (ص٦٩)، وَ«الدُّرَّ النَّضِيدَ عَلَىٰ أَبْوَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ الحَمْدَانِ (ص٤٨)، وَ«تَيْسِيرَ العَزِيزِ الحَمِيدِ» لِلشَّيْخِ سُلَيْمَانَ بنِ عَبْدِاللهِ آلِ شَيْخٍ (ص١٧)، =

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأَنْعَامُ: ٨٢].

قُلْتُ: فَعَلَاقَةُ الأَمْنِ: بِعَقِيدَةِ التَّوْحِيدِ؛ هِيَ: عَلَاقَةُ التَّلَازُمِ.

وَالحَيَاةُ الآمِنَةُ السَّعِيدَةُ تَقُومُ بِالتَّوْحِيدِ الخَالِصِ للهِ تَعَالَىٰ، لِكَيْ تَقُومَ مَصَالِحُ العِبَادِ فِي البُلْدَانِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النُّورُ: ٥٥].

قُلْتُ: وَالشَّرِيعَةُ المُطَهَّرَةُ قَامَتْ بِمُرَاعَاةِ الضَّرُورِيَّاتِ الخَمْسِ فِي الأَمْنِ، وَهِيَ: الدِّينُ، وَالنَّفْسُ، وَالعَقْلُ، وَالعِرْضُ، وَالمَالُ.(١)

والرَّوْعُ: بِالفَتْحِ الفَزَعُ.

وَالرَّوْعَةُ: الفَزْعَةُ.

وَالرَّوْعُ: إِصَابَةُ الرَّوْعِ، وَاسْتُعْمِلَ فِيْمَا أُلْقِيَ فِيهِ مِنَ الفَزَعِ.(٢)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ﴾ [هُوْدُ: ٧٤].

=

وَ«القَوْلَ السَّدِيدَ» لِلشَّيْخِ السِّعْدِيِّ (ص١٠)، وَ«مَدَارِجَ السَّالِكِينَ» لِابنِ القَيِّمِ (٣/ ٤٤٩)، وَ«القَوْلَ المُفْيِدَ بِشَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِشَّيخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (١/ ٦٠).

(١) وَانْظُرْ: «المُوَافَقَاتِ» لِلشَّاطِبِيِّ (٢/ ١١)، و(٣/ ٤٧)، وَ«مَنْهَجَ التَّشْرِيعِ الإِسْلَامِيِّ» لِلشَّنْقِيطِيِّ (ص١٧).

(٢) وَانْظُرْ: «مُخْتَارَ الصِّحَاحِ» لِلرَّازِيِّ (ص١١١)، وَ«الحِرْزَ الثَّمِينَ لِلْحِصْنِ الحَصِينِ» لِلقَارِي (١/ ٤٣٧)، و«النَّفْحَ الطَّيِّبِ شَرْحَ الكَلِمِ الطَّيِّبِ» لِلطَيِّارِ (ص٨٢).

وَالأَرْوَعُ: الَّذِي يَرُوعُ بِحُسْنِهِ؛ كَأَنَّهُ يُفْزِعُ.

قَالَ الإِمَامُ الطِّيْبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الكَاشِفِ»** (٥/ ٦٠): (عَوْرَاتٌ: سَاكِنَةُ الوَاوِ، جَمْعُ عَوْرَةٌ، وَأَرَادَ كُلَّ مَا يُسْتَحَىٰ مِنْهُ، وَيَسُوءُ صَاحِبَهُ أَنْ يُرَىٰ ذَلِكَ مِنْهُ، وَالرَّوْعَاتُ: جَمْعُ الرَّوْعَةُ، وَهِيَ الفَزْعَةُ). اهـ

١٠) [**اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ**]؛ بِفَتْحِ: الدَّالِ، وَتَشْدِيدِ اليَاءِ عَلَىٰ: «التَّثْنِيَةِ».

وَفِي نُسْخَةٍ: بِالكَسْرِ، وَالتَّخْفِيفِ، عَلَىٰ أَنَّ المُرَادَ بِهَا: الجِنْسُ.

وَالمَعْنَىٰ: مِنْ قُدَّامِي.

١١) [**وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي**]؛ «الخَلْفُ»: ضِدُّ قُدَّامٍ، وَاليَمِينُ: اليَمْنَةُ؛ ضِدُّ اليَسْرَةِ، وَالأَيْمَنُ، ضِدُّ الأَيْسَرِ، وَاليَمِينُ: القُوَّةُ، وَ«الشِّمَالُ»: خِلَافُ؛ اليَمِينِ، وَالجَمْعُ: «أَشْمُلٌ»، وَالفَوْقُ: ضِدُّ «تَحْتٍ».(١)

١٢) [**وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي**]؛ أَعُوذُ؛ أَيْ: أَلْتَجِئُ، وَأَعْتَصِمُ بِكَ، لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ: هُوَ المَلَاذُ.

وَالعَظَمَةُ: الكِبْرِيَاءُ.

وَالعَظَمَةُ: الكِبْرُ.

وَعَظُمَ، يَعْظُمُ، عِظْمًا؛ «كَبُرَ»، وَهُوَ عَظِيمٌ.

وَالتَّعْظِيمُ: التَّبْجِيلُ.

---

(١) وَانْظُرْ: «مُخْتَارَ الصِّحَاحِ» لِلرَّازِيِّ (ص٧٨ و١٤٦ و٢١٥ و٣١٠).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللهِ الْعَظِيمِ﴾ [الحَاقَّةُ: ٣٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البَقَرَةُ: ٢٥٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الوَاقِعَةُ: ٧٤].

وَالعَظِيمُ: هُوَ الَّذِي يُعَظِّمُهُ خَلْقُهُ، وَيَهَابُونَهُ، وَيَتَّقُونَهُ.

فَاللهُ: المُعَظَّمُ، وَهُوَ ذُو العَظَمَةِ، وَالجَلَالِ فِي مُلْكِهِ، وَسُلْطَانِهِ تَعَالَىٰ.

وَالعَظَمَةُ: صِفَةٌ ذَاتِيَّةٌ، ثَابِتَةٌ للهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الدِّينِ.

وَالعَظِيمُ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ.(١)

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الدُّعَاءِ: (لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ).(٢)

وَعَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي: «الشَّفَاعَةِ»: (وَعِزَّتِي، وَجَلاَلِي، وَكِبْرِيَائِي، وَعَظَمَتِي؛ لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ).(٣)

قَالَ الإِمَامُ الأَصْبَهَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الحُجَّةِ» (١/ ١٣٠): (وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَىٰ: «الْعَظِيمُ»؛ الْعَظَمَةُ: «صِفَةٌ» مِنْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ). اهـ

وَقَالَ الأَزْهَرِيُّ اللُّغَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «تَهْذِيبِ اللُّغَةِ» (٢/ ٣٠٣): (وَمِنْ صِفَاتِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ). اهـ

---

(١) وَانْظُرْ: «جَامِعَ البَيَانِ» للطَّبَرِيِّ (٣/ ٩)، وَ«شَأْنَ الدُّعَاءِ» لِلخَطَّابِيِّ (ص٦٤ و٦٥)، وَ«الصِّحَاحَ» لِلجَوْهَرِيِّ (٥/ ١٩٨٧)، وَ«الجَامِعَ لِأَحْكَامِ القُرْآنِ» لِلقُرْطُبِيِّ (٣/ ٢٨٩).

(٢) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٧٤٣١)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٧٣٠).

(٣) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٧٥١٠)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٣٢٦).

١٣) [**أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي**]؛ أُغْتَالَ: بِصِيغَةِ المَجْهُولِ مِنَ الإِغْتِيَالِ، وَهُوَ أَنْ يُؤْتَىٰ المَرْءُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ، وَأَنْ يُدْهَىٰ بِمَكْرُوهٍ لَمْ يَرْتَقِبْهُ.

وَأَصْلُهُ: أَنْ يُخْدَعَ، وَيُقْتَلَ خِفْيَةً.

وَحَاصِلُهُ: الأَخْذُ بَغْتَةً، أَوْ المَوْتُ فَجْأَةً، وَهُوَ الخَسْفُ.

وَالمُرَادُ: إِهْلَاكُ المَرْءِ مِنْ حَيْثُ لَا يُحِسُّ بِهِ.

وَأُغْتَالَ: بِضَمِّ الهَمْزَةِ، وَسُكُونِ الغَيْنِ المُعْجَمَةِ مِنَ الغَوْلِ: وَهُوَ إِهْلَاكُ الشَّيءِ مِنْ حَيْثُ لَا يُحِسُّ بِهِ.[1]

قَالَ الإِمَامُ البَيْضَاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تُحْفَةِ الأَبْرَارِ» (٢/ ٩٨): (وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي؛ أَيْ: أَهْلَكَ بِالخَسْفِ، وَالاغْتِيَالُ: الأَخْذُ بَغْتَةً، وَأَصْلُهُ: الإِحْتِيَالُ، وَالغَائِلَةُ: الحِيْلَةُ). اهـ

فَهَذَا الحَدِيثُ: فِيهِ سُؤَالُ اللهِ تَعَالَىٰ الحِفْظَ مِنَ المَهَالِكِ، وَالشُّرُورِ الَّتِي تَعْرِضُ لِلمَرْءِ مِنَ الجِهَاتِ السِّتِّ.

فَقَدْ يَأْتِيهِ الشَّرُّ، وَالبَلَايَا مِنَ الأَمَامِ، أَوْ مِنَ الخَلْفِ، أَوْ مِنَ اليَمِينِ، أَوْ مِنَ الشِّمَالِ، أَوْ مِنْ فَوْقِهِ، أَوْ مِنْ تَحْتِهِ، وَهُوَ لَايَدْرِي مِنْ؛ أَيِّ: جِهَةٍ قَدْ يَفْجَأُهُ البَلَاءُ، أَوْ تَحُلُّ بِهِ المُصِيبَةُ.

---

(١) وَانْظُرْ: «النَّفْحَ الطَّيِّبَ بِشَرْحِ صَحِيحِ الكَلِمِ الطَّيِّبِ» لِلطَيِّارِ (ص٨٢ و٨٣)، وَ«الكَاشِفَ عَنْ حَقَائِقِ السُّنَنِ» لِلطِّيبِيِّ (٥/ ١٦٠ و١٦١)، وَ«الحِرْزَ الثَّمِينَ لِلْحِصْنِ الحَصِينِ» لِلقَارِي (١/ ٤٣٨ و٤٣٩)، وَ«تُحْفَةَ الأَبْرَارِ فِي شَرْحِ مَصَابِيحِ السُّنَّةِ» لِلبَيْضَاوِيِّ (٢/ ٩٨).

فَسَأَلَ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أَنْ يَحْفِظَهُ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ.(١)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأَعْرَافُ: ١٧].

فَقُولُهُ ﷺ: (وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي)؛ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَىٰ عِظَمِ خُطُورَةِ البَلَاءِ الَّذِي يَحُلُّ بِالإِنْسَانِ مِنْ تَحْتِهِ، كَأَنْ يُخْسَفَ بِهِ الأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ العُقُوبَةِ الَّتِي يُحِلُّهَا اللهُ تَعَالَىٰ بِبَعْضِ مَنْ يَمْشُونَ عَلَىٰ الأَرْضِ، دُونَ قِيَامٍ مِنْهُمْ بِطَاعَةِ خَالِقِهَا وَمُبْدِعِهَا.

وَفِي هَذَا الدُّعَاءُ العَظِيمُ تَحْصِينٌ لِلْعَبْدِ مِنَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ شَرُّ الشَّيْطَانِ مِنْ أَيِّ جِهَةٍ مِنَ الجِهَاتِ، لِأَنَّهُ فِي حِفْظِ اللهِ تَعَالَىٰ وَكَنَفِهِ، وَرِعَايَتِهِ.

قُلْتُ: فَالعَبْدُ بِحَاجَةٍ إِلَىٰ حِصْنٍ مِنْ هَذَا العَدُوِّ، وَهُوَ الشَّيْطَانُ، وَوَاقٍ لَهُ مِنْ كَيْدِهِ وَشَرِّهِ.

* **وَالشَّيْطَانُ:** مَأْخُوذٌ مِنْ شَطَنَ؛ إِذَا بَعُدَ عَنِ الخَيْرِ، وَمِنْ شَطُنَتِ الدَّارُ.

وَيُقَالُ: أَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ شَاطَ يَشِيطُ؛ إِذَا هَلَكَ.(٢)

قَالَ الفَخْرُ الرَّازِيُّ المُفَسِّرُ رَحِمَهُ اللهُ فِي «التَّفْسِيرِ الكَبِيرِ» (١/ ٩٥): (الشَّيْطَانُ: مَأْخُوذٌ مِنْ «شَطَنَ»؛ إِذَا بَعُدَ، فَحُكِمَ عَلَيْهِ بِكَوْنِهِ بَعِيداً). اهـ

---

(١) وَانْظُرْ: «فِقْهَ الأَدْعِيَةِ وَالأَذْكَارِ» لِلبَدْرِ (٣/ ٣٢).

(٢) وَانْظُرْ: «المُحَرَّرَ الوَجِيزَ» لِابنِ عَطِيَّةَ (١/ ١٧٦)، و«النِّهَايَةَ فِي غَرِيبِ الحَدِيثِ» لِابنِ الأَثِيرِ (٢/ ١٤٧٥)، وَ«الجَامِعَ لِأَحْكَامِ القُرْآنِ» لِلقُرْطُبِيِّ (١٥/ ٨٦)، وَ«رُوحَ المَعَانِيَ» لِلآلُوسِيِّ (٢٣/ ٦٦)، وَ«القَامُوسَ المُحِيطَ» لِلفَيْرُوزَ آبَادِي (ص١٥٦١).

قُلْتُ: وَلَقَدْ أَطْلَقَ العَرَبُ لَفْظَ: «الشَّيْطَانَ» عَلَىٰ كُلِّ مَنْ يَصْدُرُ مِنْهُ الشَّرَّ فِي الغَالِبِ.

* **وَالشَّيْطَانُ**: اسْمٌ لِكُلِّ عَارِمٍ مِنَ الجِنِّ، وَالإِنْسِ، وَالحَيَوَانِ.(١)

وَلَا رَيْبَ أَنَّ الاقْتِرَابَ مِنَ الشَّرِّ، وَالبُعْدَ عَنِ الخَيْرِ، هُوَ المَعْنَىٰ الَّذِي يُوَافِقُ حَالَ عَدُوِّ اللهِ: الشَّيْطَانُ.

فَقَدْ أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَىٰ أَنَّهُ أَبْعَدَ الشَّيْطَانَ عَنْ كُلِّ أَسْبَابِ الخَيْرِ، وَسُبُلِهِ.(٢)

قَالَ الإِمَامُ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «جَامِعِ البَيَانِ» (١/ ٤٩): (وَالشَّيْطَانُ: فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، كُلُّ مُتَمَرِّدٍ مِنَ الْجِنِّ، وَالْإِنْسِ، وَالدَّوَابِّ، وَكُلِّ شَيْءٍ.

وَكَذَلِكَ قَالَ رَبُّنَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ [الأَنْعَامُ: ١١٢].

فَجَعَلَ مِنَ الْإِنْسِ شَيَاطِينَ، مِثْلَ الَّذِي جَعَلَ مِنَ الْجِنِّ.

وَإِنَّمَا سُمِّيَ: الْمُتَمَرِّدُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ شَيْطَانًا؛ لِمُفَارَقَةِ أَخْلَاقِهِ، وَأَفْعَالِهِ، أَخْلَاقَ سَائِرِ جِنْسِهِ وَأَفْعَالَهُ، وَبُعْدِهِ مَنِ الْخَيْرِ). اهـ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ [الإِسْرَاءُ: ٥٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فَاطِرٌ: ٦].

---

(١) انْظُرْ: «مُفْرَدَاتِ أَلْفَاظِ القُرْآنِ» لِلرَّاغِبِ (ص٢٦٨).

(٢) وَانْظُرْ: «عَدَاوَةَ الشَّيْطَانِ لِلإِنْسَانِ» لِلحَوَّاسِ (ص٤٠).

قُلْتُ: وَالشَّيءُ إِذَا اسْتُقْبِحَ شُبِّهَ بِالشَّيْطَانِ، لِأَنَّ الشَّيْطَانَ مُسْتَقْبَحٌ فِي طِبَاعِ النَّاسِ لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُ شَرٌّ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [الحَجُّ: ٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فَاطِرٌ: ٦].

«الذِّكْرُ الرَّابِعُ»

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلِّمْنِي شَيْئًا أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ، وَإِذَا أَمْسَيْتُ. قَالَ: (قُلْ: اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، قُلْهُ إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ).

حَدِيثٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «الأَدَبِ المُفْرَدِ» (١٢٠٣)، وَأَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (٥٠٦٧)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (٣٣٩٢).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

الشَّرْحُ الأَثَرِيُّ:

فَهَذَا الدُّعَاءُ مِنْ أَذْكَارِ الصَّبَاحِ، وَالمَسَاءِ، وَهُوَ ذِكْرٌ عَظِيمٌ، وَدُعَاءٌ نَافِعٌ عَلَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِّيقَ ﷺ: عِنْدَمَا سَأَلَهُ أَنْ يُرْشِدَهُ إِلَىٰ كَلِمَاتٍ يَقُولُهَا كُلَّ صَبَاحٍ، وَمَسَاءٍ.

قُلْتُ: فَهَذَا دُعَاءٌ عَظِيمٌ يُسْتَحَبُّ لِلْمُسْلِمِ: أَنْ يَقُولَهُ فِي الصَّبَاحِ، وَالمَسَاءِ، وَعِنْدَ النَّوْمِ.

وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَىٰ التَّعَوُّذِ بِاللهِ تَعَالَىٰ، وَالالْتِجَاءِ إِلَيْهِ، وَالاعْتِصَامِ بِهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الشُّرُورِ كُلِّهَا؛ مِنْ مَصَادِرِهَا، وَبِدَايَاتِهَا، وَمِنْ نَتَائِجِهَا، وَنِهَايَتِهَا.

وَقَدْ بَدَأَهُ ﷺ بِتَوَسُّلَاتٍ عَظِيمَةٍ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، بِذِكْرِ جُمْلَةٍ مِنْ نُعُوتِهِ العَظِيمَةِ، وَصِفَاتِهِ الكَرِيمَةِ.

الدَّالَّةِ عَلَىٰ عَظَمَتِهِ، وَجَلَالِهِ، وَكَمَالِهِ.

* فَتَوَسُّلُهُ ﷺ إِلَىٰ اللهِ؛ بِأَنَّهُ: (**فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**)؛ أَيْ: خَالِقُهُمَا، وَمُبْدِعُهُمَا.

وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ: (**عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**)؛ أَيْ: لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، فَهُوَ عَلِيمٌ بِكُلِّ مَا غَابَ عَنِ العِبَادِ، وَمَا ظَهَرَ لَهُمْ.

قُلْتُ: وَعِلْمُهُ سُبْحَانَهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيءٍ، فَلَا يَخْفَىٰ عَلَيهِ خَافِيَةٌ فِي الأَرْضِ، وَلَا فِي السَّمَاءِ، سُبْحَانَهُ أَحَاطَ عِلْمُهُ بِجَمِيعِ الأَشْيَاءِ بَاطِنِهَا وَظَاهِرِهَا، دَقِيقِهَا وَجَلِيلِهَا عَلَىٰ أَتَمِّ الإِمْكَانِ.

* وَتَوَسَّلَ ﷺ إِلَىٰ اللهِ؛ بِأَنَّهُ: (**رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ**)؛ فَلَا يَخْرُجُ شَيءٌ عَنْ رُبُوبِيَّتِهِ، وَهُوَ المَالِكُ لِكُلِّ شَيءٍ، فَهُوَ رَبُّ العَالَمِينَ، وَهُوَ المَالِكُ لِلْخَلْقِ أَجْمَعِينَ.

* ثُمَّ أَعْلَنَ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ تَوْحِيْدَهُ، وَأَقَرَّ لَهُ بِالعُبُودِيَّةِ، وَأَنَّهُ المَعْبُودُ بِحَقٍّ، وَلَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ سِوَاهُ.

فَقَالَ ﷺ: (**أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**).

* ثُمَّ ذَكَرَ بَعْدَ ذَلِكَ حَاجَتَهُ، وَسُؤَالَهُ، وَهُوَ أَنْ يُعِيْذَهُ اللهُ تَعَالَىٰ مِنَ الشُّرُورِ كُلِّهَا، فَقَالَ ﷺ: (**أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ**).

وَفِي هَذَا جَمْعٌ بَيْنَ التَّعَوُّذِ بِاللهِ مِنْ أُصُولِ الشَّرِّ وَمَنَابِعِهِ، وَمِنْ نِهَايَاتِهِ، وَنَتَائِجِهِ.(١)

* **فَالحَدِيثُ فِيْهِ تَعَوُّذٌ بِاللهِ تَعَالَىٰ مِنْ ثَلَاثَةِ أُمُورٍ تَتَعَلَّقُ بِالشَّرِّ:**

الأَوَّلُ: شَرُّ النَّفْسِ، وَشَرُّ النَّفْسِ يُوَلِّدُ الأَعْمَالَ السَّيِّئَةَ، وَالذُّنُوبَ، وَالآثَامَ.

وَالثَّانِي: شَرُّ الشَّيْطَانِ، وَعَدَاوَةِ الشَّيْطَانِ لِلإِنْسَانِ مَعْلُومَةٌ، بِتَحْرِيكِهِ لِفِعْلِ المَعَاصِي، وَالذُّنُوبِ، وَتَهْيِيجِ البَاطِلِ فِي نَفْسِهِ، وَقَلْبِهِ.

وَالثَّالِثُ: الشِّرْكُ بِاللهِ تَعَالَىٰ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْعُو إِلَىٰ الشِّرْكِ، وَالعِيَاذُ بِاللهِ.

قُلْتُ: وَقَدْ جَمَعَ الدُّعَاءُ: التَّعَوُّذَ بِاللهِ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ.

فَمَا أَجْمَعَهُ مِنْ دُعَاءٍ، وَمَا أَعْظَمَ دِلَالَتَهُ، وَمَا أَكْمَلَ إِحَاطَتَهُ بِالتَّخَلُّصِ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ.

١) [**اللهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**]؛ العَالِمُ: العِلْمُ نَقِيضُ الجَهْلِ، عَلِمَ عِلْمًا، وَعَلُمَ هُوَ نَفْسُهُ، وَعَلَّامٌ وَعَلَّامَةٌ: إِذَا بَالَغْتَ فِي وَصْفِهِ بِالعِلْمِ؛ أَيْ: عَالِمٌ جِدًّا.

وَالعَلِيمُ: عَلَىٰ وَزْنِ فَعِيلٍ: وَهُوَ مِنْ أَبْنِيَةِ المُبَالَغَةِ.(٢)

وَاللهُ: هُوَ العَلِيمُ، وَالعَالِمُ، وَالعَلَّامُ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [يَس: ٨١].

---

(١) وَانْظُرْ: «فِقْهَ الأَدْعِيَةِ وَالأَذْكَارِ» لِلبَدْرِ (٣/ ٢٧ و٢٨).

(٢) وَانْظُرْ: «لِسَانَ العَرَبِ» لِابنِ مَنْظُورٍ (٤/ ٣٠٨٢)، وَ«النِّهَايَةَ فِي غَرِيبِ الحَدِيثِ» لِابنِ الأَثِيرِ (٣/ ٢٩٢)، وَ«مُخْتَارَ الصِّحَاحِ» لِلرَّازِيِّ (ص١٨٩)، وَ«المِصْبَاحَ المُنِيرَ» لِلفَيُّومِيِّ (ص٢٢١)، وَ«العَيْنَ» لِلخَلِيلِ (٢/ ١٢٧٤).

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الأَنْعَامُ: ٧٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المَائِدَةُ: ١٠٩].

قُلْتُ: فَالعَالِمُ: هُوَ الَّذِي أَحَاطَ عِلْمُهُ بِكُلِّ شَيءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ؛ بِالظَّوَاهِرِ، وَبِالْبَوَاطِنِ.(١)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطَّلَاقُ: ١٢].

قَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «تَيْسِيرِ الكَرِيمِ الرَّحْمَنِ» (٥/ ٢٩٩): (وَهُوَ الَّذِي أَحَاطَ عِلْمُهُ بِالظَّوَاهِرِ وَالبَوَاطِنِ، وَالإِسْرَارِ وَالإِعْلَانِ، وَبِالوَاجِبَاتِ وَالمُسْتَحِيلَاتِ وَالمُمْكِنَاتِ، وَبِالعَالَمِ العُلْوِيِّ وَالسُّفْلِيِّ، وَبِالمَاضِي وَالحَاضِرِ وَالمُسْتَقْبَلِ، فَلَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيءٌ مِنَ الأَشْيَاءِ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ الخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «شَأْنِ الدُّعَاءِ» (ص٥٧): (هُوَ العَالِمُ: بِالسَّرَائِرِ وَالخَفِيَّاتِ الَّتِي لَا يُدْرِكُهَا عِلْمُ الخَلْقِ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [لُقْمَانُ: ٢٣].

وَجَاءَ عَلَىٰ بِنَاءِ فَعِيلٍ؛ لِلْمُبَالَغَةِ فِي وَصْفِهِ بِكَمَالِ العِلْمِ، وَلِذَلِكَ **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِيْ عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يُوْسُفُ: ٧٦]). اهـ

---

(١) وَانْظُرْ: «لِسَانَ العَرَبِ» لِابنِ مَنْظُورٍ (٤/ ٣٠٨٢ و٣٠٨٣)، و«النِّهَايَةَ فِي غَرِيبِ الحَدِيثِ» لِابنِ الأَثِيرِ (٣/ ٢٩٢).

وَقَالَ العَلَّامَةُ عَلِيٌّ القَارِي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الحِرْزِ الثَّمِينِ» (١/ ٥٠٠): (قَوْلُهُ ﷺ: «اللَّهُمَّ **فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**»؛ أَيْ: مُبْدِعُهُمَا، : «**عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**»؛ أَيْ: السِّرُّ وَالعَلَانِيَةُ).اهـ

قُلْتُ: فَالغَيْبُ: السِّرُّ.

وَالشَّهَادَةُ: العَلَانِيَةُ.

* **وَالغَيْبُ**: الغَيْنُ وَالبَاءُ: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَىٰ تَسَتُّرِ الشَّيءِ عَنِ العُيُونِ.

وَيُقَاسُ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ يَدُلُّ عَلَىٰ التَّسَتُّرِ، وَجَمْعُهُ: غُيُوبٌ، وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿عَلَّامُ الغُيُوبِ﴾ [المَائِدَةُ: ١٠٩].

وَالغَيْبُ: مَا غَابَ عَنْكَ مِمَّا لَا يَعْلَمُهُ؛ إِلَّا اللهُ تَعَالَىٰ.(١)

* **وَالغَيْبُ فِي الشَّرْعِ**: مَا غَابَ عَنْ أَعْيُنِ العِبَادِ مِنَ الإِيْمَانِ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَالإِيْمَانِ بِالجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَالإِيْمَانِ بِالحَيَاةِ بَعْدَ المَوْتِ، وَالبَعْثِ، وَبِيَوْمِ القِيَامَةِ، وَالإِيْمَانِ بِالمِيْزَانِ، وَالصِّرَاطِ، وَالحَوْضِ، وَالإِيْمَانِ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَالحِسَابِ وَالعَذَابِ، وَالنَّعِيمِ، وَوُجُودِ الجِنِّ، فَهَذَا كُلُّهُ غَيْبٌ.(٢)

---

(١) وَانْظُرْ: «مَقَايِيسَ اللُّغَةِ» لِابنِ فَارِسٍ (٤/ ٤٠٣)، وَ«لِسَانَ العَرَبِ» لِابنِ مَنْظُورٍ (١/ ٦٥٤)، وَ«تَاجَ العَرُوسِ» لِلزَّبِيدِيِّ (٣/ ٤٩٧)، وَ«الصِّحَاحَ» لِلجَوْهَرِيِّ (١/ ١٩٦)، و«تَهْذِيبَ اللُّغَةِ» لِلأَزْهَرِيِّ (٤/ ٤٠٣)، وَ«المِصْبَاحَ المُنِيرَ» لِلفَيُّومِيِّ (ص٢٣٧).

(٢) وَانْظُرْ: «جَامِعَ البَيَانِ» لِلطَّبَرِيِّ (١/ ٢٣٦)، و«الفَتَاوَىٰ» لِابنِ تَيْمِيَّةَ (١٤/ ١٥١)، وَ«التَّفْسِيرَ الكَبِيرَ» لِلرَّازِيِّ (٢/ ٣١)، وَ«أَنْوَارَ التَّنْزِيلِ» لِلبَيْضَاوِيِّ (١/ ١٦)، وَ«المُفْرَدَاتِ فِي غَرِيبِ القُرْآنِ» لِلرَّاغِبِ (ص٣٦٦)، وَ«تَفْسِيرَ القُرْآنِ» لِابنِ كَثِيرٍ (١/ ٦٣)، وَ«غَرِيبَ الحَدِيثِ» لِلحَرْبِيِّ (٢/ ٦٠٩ و٦١٢).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البَقَرَةُ: ٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأَنْعَامُ: ٥٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ﴾ [النَّمْلُ: ٦٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [الجِنُّ: ٢٦].

قَالَ القُرْطُبِيُّ المُفَسِّرُ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الجَامِعِ لِأَحْكَامِ القُرْآنِ» (١٩/ ٢٨): (إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ لَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ؛ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ؛ أَيِ: اصْطَفَىٰ لِلنُّبُوَّةِ؛ فَإِنَّهُ يُطْلِعُهُ عَلَىٰ مَا يَشَاءُ مِنْ غَيْبِهِ بِطَرِيقِ الوَحْيِ إِلَيْهِمْ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ دِلَالَةً عَلَىٰ نُبُوَّتِهِ). اهـ

قُلْتُ: فَاخْتَصَّ اللهُ تَعَالَىٰ بِعِلْمِ الغَيْبِ دُونَ سِوَاهُ؛ فَلَا يُمْكِنُ لِأَحَدٍ كَائِنًا مَنْ كَانَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَىٰ الغَيْبِ، أَوْ عَلَىٰ شَيءٍ مِنْهُ؛ إِلَّا إِذَا أَطْلَعَهُ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ شَيءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا لِلرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَهَذَا أَمْرٌ مَعْلُومٌ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ [يُونُسُ: ٢٠].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ [النَّحْلُ: ٧٧].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الكَهْفُ: ٢٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَللهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [هُودٌ: ١٢٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الطُّوْرُ: ٤١].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ فِي مَجِيءِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ أُمُورَ دِيْنِهِمْ، وَفِيهِ: (فِي خَمْسٍ مِنَ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ، وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لُقْمَانُ: ٣٤]).[1]

* **وَالشَّهَادَةُ:** مَصْدَرُ الفِعْلِ الثُّلَاثِيِّ المُجَرَّدِ: «شَهِدَ»؛ وَمَعْنَاهُ: الحُضُورُ، وَالعِلْمُ، وَالإِعْلَامُ، وَالخَبَرُ القَاطِعُ؛ الإِخْبَارُ بِمَا قَدْ شُوْهِدَ.

وَالمُشَاهَدَةُ: المُعَايَنَةُ؛ وَهِيَ الإِطِّلَاعُ عَلَىٰ الشَّيءِ عِيَانًا، وَشَهِدَهُ شُهُوداً؛ أَيْ: حَضَرَهُ؛ وَمِنْهُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ﴾ [البَقَرَةُ: ١٨٥]؛ أَيْ: مَنْ كَانَ حَاضِراً فِي الشَّهْرِ مُقِيمًا غَيْرَ مُسَافِرٍ، فَلْيَصُمْ مَا حَضَرَ وَأَقَامَ فِيْهِ.

فَيَكُونُ الشَّهِيدُ؛ بِمَعْنَىٰ: العَلِيمِ.

قُلْتُ: وَيُوْصَفُ اللهُ تَعَالَىٰ بِأَنَّهُ: «شَهِيدٌ».[2]

---

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (١٠)، وَأَحْمَدُ فِي «المُسْنَدِ» (١/ ٣١٩).

وأَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٤٧٧٧)، و(٤٧٧٨) بِنَحْوِهِ.

(٢) وَانْظُرْ: «لِسَانَ العَرَبِ» لِابنِ مَنْظُورٍ (٤/ ٢٣٤٨)، وَ«الصِّحَاحَ» لِلجَوْهَرِيِّ (٢/ ٤٩٤)، وَ«مُعْجَمَ تَهْذِيبِ اللُّغَةِ» لِلأَزْهَرِيِّ (٦/ ٤٧)، وَ«جَامِعَ البَيَانِ» لِلطَّبَرِيِّ (٧/ ٩٠)، وَ«المِصْبَاحَ المُنِيرَ» لِلفَيُّومِيِّ (ص١٦٩)، وَ«مَدَارِجَ السَّالِكِينَ بَيْنَ مَنَازِلِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» لِابنِ القَيِّمِ (٣/ ٤٨٦)، وَ«الوَابِلَ الصَّيِّبَ مِنَ الكَلِمِ الطَّيِّبِ» لَهُ أَيْضًا (ص٩١).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأَنْعَامُ: ١٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ اللهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحَجُّ: ١٧].

وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حِجَّةِ الوَدَاعِ؛ قَالَ: (اللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ).(١)

قَالَ الإِمَامُ الخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «شَأْنِ الدُّعَاءِ» (ص٧٥): (هُوَ الَّذِي لَا يَغِيْبُ عَنْهُ شَيءٌ، يُقَالُ: شَاهِدٌ، وَشَهِيدٌ، كَعَالِمٍ، وَعَلِيمٍ، أَيْ: كَأَنَّهُ الحَاضِرُ الشَّاهِدُ الَّذِي لَا يَعْزُبُ عَنْهُ شَيءٌ). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ السِّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «تَيْسِيرِ الكَرِيمِ الرَّحْمَنِ» (٥/ ٣٠٣): (الشَّهِيدُ؛ أَيْ: المُطَّلِعُ عَلَىٰ جَمِيعِ الأَشْيَاءِ، سَمِعَ جَمِيعَ الأَصْوَاتِ خَفِيِّهَا وَجَلِيِّهَا، وَأَبْصَرَ جَمِيعَ المَوْجُودَاتِ دَقِيقِهَا وَجَلِيلِهَا، صَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا، وَأَحَاطَ عِلْمُهُ بِكُلِّ شَيءٍ، الَّذِي شَهِدَ لِعِبَادِهِ، وَعَلَىٰ عِبَادِهِ بِمَا عَمِلُوهُ). اهـ

٢) **[فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ]**؛ الفَاطِرُ: فَطَرَ الشَّيءَ يَفْطُرُهُ فَطْراً فَانْفَطَرَ، وَفَطَّرَهُ: شَقَّهُ، وَتَفَطَّرَ الشَّيْءُ: تَشَقَّقَ، وَالفَطْرُ: الشَّقُّ، وَجَمْعُهُ: فُطُورٌ.

وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ﴾ [المُلْكُ: ٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ [الانْفِطَارُ: ١].

---

(١) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٧٠٧٨)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (١٦٧٩).

وَفَطَرَ اللهُ تَعَالَىٰ الخَلْقَ يَفْطُرُهُمْ: خَلَقَهُمْ وَبَدَأَهُمْ.

وَالفَطْرُ، وَالفِطْرَةُ: الابْتِدَاءُ وَالاخْتِرَاعُ.(١)

وَفِي التَّنْزِيلِ العَزِيزِ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [فَاطِرُ: ١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [يُوسُفُ: ١٠١].

وَقَالَ قَتَادَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [فَاطِرُ: ١]؛ قَالَ: (خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ).(٢)

وَقَالَ الإِمَامُ الخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَأْنِ الدُّعَاءِ» (ص١٠٣): (الفَاطِرُ: هُوَ الَّذِي فَطَرَ الخَلْقَ: أَيْ: ابْتَدَأَ خَلْقَهُمْ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الإِسْرَاءُ: ٥١]). اهـ

قُلْتُ: وَالفَطْرُ؛ مِنْ صِفَاتِ أَفْعَالِهِ تَعَالَىٰ أَنَّهُ فَطَرَ الخَلْقَ، وَهُوَ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ.

*** وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَظِّمُ رَبَّهُ بِهَذَا الاسْمِ وَيَدْعُوهُ.**

---

(١) وَانْظُرْ: «لِسَانَ العَرَبِ» لِابنِ مَنْظُورٍ (٥/ ٣٤٣٢ و٣٤٣٥)، وَ«الصِّحَاحَ» لِلجَوْهَرِيِّ (٢/ ٧٨١ و٧٨٢)، وَ«جَامِعَ البَيَانِ» لِلطَّبَرِيِّ (٧/ ١٠٢)، وَ«شَأْنَ الدُّعَاءِ» للخَطَّابِيِّ (ص١٠٣).

(٢) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ البَيَانِ» (٧/ ١٠٢)، وَابنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (٤/ ١٢٧٠).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ المَنْثُورِ» (١٢/ ٢٥٠).

فَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ: بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؟، قَالَتْ: كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ: (اللهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ).[1]

قُلْتُ: فَالمُبْتَدِئُ لِخَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ: هُوَ اللهُ تَعَالَىٰ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا خَالِقَ سِوَاهُ.

٣) وَالرَّبُّ: المُصْلِحُ لِلشَّيْءِ، يُقَالُ: رَبَبْتُ الشَّيْءَ أَرُبُّهُ رَبًّا، وَرَبَابَةً إِذَا أَصْلَحْتُهُ، وَقُمْتُ عَلَيْهِ، وَرَبُّ الشَّيْءَ: مَالِكُهُ.

وَمَصْدَرُ الرَّبِّ: الرُّبُوبِيَّةُ، وَكُلُّ مَنْ مَلَكَ شَيئًا فَهُوَ رَبُّهُ، يُقَالُ: هَذَا رَبُّ الدَّارِ، وَرَبُّ الضَّيْعَةِ.

وَلَا يُقَالُ: الرَّبُّ مُعَرَّفًا بِالأَلِفِ وَاللَّامِ مُطْلَقًا؛ إِلَّا للهِ تَعَالَىٰ، لِأَنَّهُ مَالِكُ كُلِّ شَيءٍ.

فَالرَّبُّ: يُطْلَقُ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ مُعَرَّفًا بِالأَلِفِ وَاللَّامِ، وَمُضَافًا، وَلَا يُقَالُ فِي غَيْرِهِ إِلَّا بِالإِضَافَةِ.[2]

---

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (١/ ٥٣٤).

(٢) وَانْظُرْ: «اشْتِقَاقَ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَىٰ» لِلزَّجَّاجِيِّ (ص٣٢ و٣٣)،)، وَ«الصِّحَاحَ» لِلجَوْهَرِيِّ (١/ ١٣٠)، وَ«شَأْنَ الدُّعَاءِ» لِلخَطَّابِيِّ (ص١٠٠)، وَ«المِصْبَاحَ المُنِيرَ» لِلفَيُّومِيِّ (ص١١٣)، وَ«مُفْرَدَاتِ أَلْفَاظِ القُرْآنِ» لِلرَّاغِبِ (ص٣٣٦).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأَنْعَامُ: ١٦٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأَنْعَامُ: ١٦٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأَعْرَافُ: ٥٤].

وَعَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا).[1]

*** وَالرَّبُّ يَنْقَسِمُ عَلَىٰ ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:**

١) يَكُونُ الرَّبُّ المَالِكُ.

٢) وَيَكُونُ الرَّبُّ السَّيِّدُ المُطَاعُ.

٣) وَيَكُونُ الرَّبُّ المُصْلِحُ، رَبَّ الشَّيْءَ إِذَا أَصْلَحَهُ.

*** وَالرَّبُّ:** مُشْتَقٌّ مِنَ التَّرْبِيَةِ، فَاللهُ سُبْحَانَهُ: مُدَبِّرٌ لِخَلْقِهِ، وَمُرَبِّيهِمْ، وَمُصْلِحِهِمْ، وَجَابِرِهِمْ، وَالقَائِمِ بِأُمُورِهِمْ، قَيُّومُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.[2]

---

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (١/ ٦٢)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (٥/ ٦٤)، وَأَحْمَدُ فِي «المُسْنَدِ» (١/ ٢٠٨).

(٢) وَانْظُرْ: «شَرْحَ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» لِلنَّوَوِيِّ (٢/ ٢)، وَ«الأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ» لِلبَيْهَقِيِّ (ص٩٤)، وَ«فَتْحَ القَدِيرِ» لِلشَّوْكَانِيِّ (١/ ٢١)، وَ«مَعَالِمَ التَّنْزِيلِ» لِلبَغَوِيِّ (١/ ٢١)، وَ«تَيْسِيرَ الكَرِيمِ الرَّحْمَنِ» لِلشَّيْخِ السِّعْدِيِّ (٥/ ٢٩٨)، وَ«مَدَارِجَ السَّالِكِينَ» لِابنِ القَيِّمِ (١/ ٣٤)، وَ«فَتْحَ البَارِيِّ» لِابنِ حَجَرٍ (٥/ ١٧٩)، و«شَأْنَ الدُّعَاءِ» للخَطَّابِيِّ (ص٩٩ و١٠٠)، وَ«مُفْرَدَاتِ أَلْفَاظِ القُرْآنِ» لِلرَّاغِبِ (ص٣٣٦).

قَالَ ابنُ الأَثِيرِ اللُّغَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «النِّهَايَةِ»** (١/ ١٧٩): (الرَّبُّ: يُطْلَقُ فِي اللُّغَةِ عَلَىٰ المَالِكِ، وَالسَّيِّدِ، وَالمُدَبِّر، وَالمُرَبِّي، وَالقَيِّمِ، وَالمُنْعِمِ.

وَلَا يُطلَقُ غَيْرَ مُضَافٍ إِلاَّ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، وَإِذَا أُطْلِقَ عَلَىٰ غَيْرِهِ أُضِيْفَ، فَيُقَالُ: رَبُّ كَذَا). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «مَدَارِجِ السَّالِكِينَ»** (١/ ٣٤): («الرَّبُّ»؛ لَهُ الْجَمْعُ الْجَامِعُ لِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ؛ فَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ، وَخَالِقُهُ، وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ، لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْ رُبُوبِيَّتِهِ، وَكُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَبْدٌ لَهُ فِي قَبْضَتِهِ، وَتَحْتَ قَهْرِهِ). اهـ

وَقَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ»** (١/ ٢٣): (وَالرَّبُّ: هُوَ الْمَالِكُ الْمُتَصَرِّفُ، وَيُطْلَقُ فِي اللُّغَةِ عَلَىٰ السَّيِّدِ، وَعَلَىٰ الْمُتَصَرِّفِ لِلْإِصْلَاحِ، وَكُلُّ ذَلِكَ صَحِيحٌ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَىٰ.

وَلَا يُسْتَعْمَلُ الرَّبُّ لِغَيْرِ اللهِ، بَلْ بِالْإِضَافَةِ؛ تَقُولُ: رَبُّ الدَّارِ، رَبُّ كَذَا، وَأَمَّا الرَّبُّ، فَلَا يُقَالُ: إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَىٰ). اهـ

قُلْتُ: وَالرُّبُوبِيَّةُ؛ صِفَةٌ ذَاتِيَّةٌ، ثَابِتَةٌ للهِ تَعَالَىٰ، وَذَلِكَ مِن اسْمِهِ: «الرَّبِّ».[1]

٤) [**وَمَلِيْكِهِ**]؛ مُلْكُ اللهِ تَعَالَىٰ، وَمَلَكُوتُهُ: سُلْطَانُهُ، وَعُظْمَتُهُ، وَعُزَّتُهُ.

---

(١) فَتَارَةً يَأْتِي مُعَرَّفًا: «**بِالأَلِفِ وَاللَّامِ**» (**الرَّبُّ**)، وَهُوَ خَاصٌّ بِاللهِ تَعَالَىٰ.

وَتَارَةً مُضَافًا؛ مِثْلُ: (**رَبِّ العَالَمِينَ**)، وَ(**رَبُّ المَشْرِقَيْنِ**).

وَانْظُرْ: «غَرِيبَ القُرْآنِ» لِابنِ قُتَيْبَةَ (ص٩).

وَالمَلْكُ: وَالمَلِكُ، وَالمَلِيكُ، وَالمَالِكُ: ذُو المُلْكِ، بِضَمِّ المِيْمِ.

وَتَمَلَّكَهُ؛ أَيْ: مَلَكَهُ قَهْراً، وَأَمْلَكَهُ الشَّيءَ، وَمَلَّكَهُ إِيَّاهُ تَمْلِيكًا جَعَلَهُ مِلْكًا لَهُ، بِكَسْرِ المِيْمِ.

وَالمَلَكُوتُ: مُخْتَصٌّ بِمَلِكِ اللهِ تَعَالَىٰ، بِفَتْحِ المِيْمِ، وَهُوَ مَصْدَرٌ: مَلَكَ، أُدْخِلَتْ فِيهِ التَّاءُ: نَحْوَ: «**جَبَرُوتٍ**»، وَ«**رَهَبُوتٍ**»، وَ«**رَحَمُوتٍ**».

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأَعْرَافُ: ١٨٥].

وَالمَلِكُ: بِكَسْرِ اللَّامِ، هُوَ النَّافِذُ الأَمْرَ فِي مُلْكِهِ.

وَاللهُ تَعَالَىٰ: مَالِكُ المَالِكِينَ كُلِّهِمْ.(١)

قَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (١/ ١٢): (وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿مَالِكِ﴾؛ قِرَاءَةٌ سَبْعِيَّةٌ: ﴿مَلِكِ﴾؛ وَالمَلِكُ: أَخَصُّ مِنَ المَالِكِ.

وَفِي الجَمْعِ بَيْنَ القِرَاءَتَيْنِ فَائِدَةٌ عَظِيمَةٌ؛ وَهِيَ أَنَّ مُلْكَهُ جَلَّ وَعَلَا مُلْكٌ حَقِيقِيٌّ؛ لِأَنَّ مِنَ الخَلْقِ مَنْ يَكُونُ مَلِكًا، وَلَكِنْ لَيْسَ بِمَالِكٍ: يُسَمَّىٰ مَلِكًا اسْمًا

---

(١) وَانْظُرْ: «لِسَانَ العَرَبِ» لِابنِ مَنْظُورٍ (٦/ ٤٢٦٦)، وَ«غَرِيبَ الحَدِيثِ» لِأَبِي عُبَيْدٍ (٣/ ٣٢٩)، وَ«تَفْسِيرَ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَىٰ» لِلزَّجَّاجِ (ص٣٠)، وَ«تَفْسِيرَ القُرْآنِ» لِابنِ كَثِيرٍ (٤/ ٣٤٣)، وَ«فَتْحَ القَدِيرِ» لِلشَّوْكَانِيِّ (١/ ٢٢).

وَلَيْسَ لَهُ مِنَ التَّدْبِيرِ شَيْءٌ؛ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَكُونُ مَالِكًا، وَلَا يَكُونُ مَلِكًا: كَعَامَّةِ النَّاسِ؛ وَلَكِنَّ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ مَالِكٌ مَلِكٌ.

إِثْبَاتُ مُلْكِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَلَكُوتِهِ يَوْمَ الدِّيْنِ؛ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ اليَوْمَ تَتَلَاشَىٰ جَمِيعُ المُلْكِيَّاتِ، وَالمُلُوكِ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: أَلَيْسَ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، وَالدُّنْيَا؟

فَالجَوَابُ: بَلَىٰ؛ لَكِنَّ ظُهُورَ مَلَكُوتِهِ، وَمُلْكِهِ، وَسُلْطَانِهِ، إِنَّمَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يُنَادِي: ﴿لِمَنِ المُلْكُ اليَوْمَ﴾ [غَافِرُ: ١٦]؛ فَلَا يُجِيبُ أَحَدٌ؛ فَيَقُولُ تَعَالَىٰ: ﴿للهِ الوَاحِدِ القَهَّارِ﴾ [غَافِرُ: ١٦]). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ الخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «شَأْنِ الدُّعَاءِ» (ص٤٠): (المَلِكُ: هُوَ التامُّ المِلْكِ، الجَامِعُ لِأَصْنَافِ المَمْلُوْكَاتِ. فَأَمَّا: «المَالِكُ»: فَهُوَ الخَاصُّ المِلْكِ، وَالمَصْدَرُ مِنَ المَلِكِ: المُلْكُ؛ مَضْمُومَةُ المِيْمِ، وَمِنَ المَالِكِ: المِلْكُ، مَكْسُورَتُهَا). اهـ

فَالمَلِكُ: هُوَ اللهُ تَعَالَىٰ وَتَقَدَّسَ، مَلِكُ المُلُوكِ، لَهُ المُلْكُ، وَهُوَ مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ، وَهُوَ مَلِيكُ الخَلْقِ؛ أَيْ: هُوَ رَبُّهُمْ، وَمَالِكُهُمْ.(١)

قُلْتُ: إِنَّ المُلْكَ الحَقِيقِيَّ للهِ تَعَالَىٰ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُهُ فِيهِ أَحَدٌ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [طَهَ: ١١٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفَاتِحَةُ: ٤].

---

(١) وَانْظُرْ: «لِسَانَ العَرَبِ» لِابنِ مَنْظُورٍ (٦/ ٤٢٦٦)، وَ«جَامِعَ البَيَانِ» لِلطَّبَرِيِّ (٢٨/ ٣٦).

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ﴾ [الحَشْرُ: ٢٣].

قُلْتُ: فَالَّذِي يَسْتَحِقُّ هَذَا الاسْمَ: هُوَ اللهُ تَعَالَىٰ؛ لِأَنَّهُ مَالِكُ المُلْكِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ غَيْرِهِ، ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ٢٦].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (يَقْبِضُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الأَرْضَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ).[1]

فَائِدَةٌ: يَحْرُمُ التَّسْمِيَةُ بِمَلِكِ المُلُوكِ، لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ هُوَ المُخْتَصُّ بِهَذِهِ التَّسْمِيَةِ.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (أَخْنَعُ اسْمٍ عِنْدَ اللهِ؛ رَجُلٌ تَسَمَّىٰ بِمَلِكِ الأَمْلَاكِ). وَفِي رِوَايَةٍ: (أَخْنَىٰ الأَسْمَاءِ يَوْمَ القِيَامَةِ). وَفِي رِوَايَةٍ: (أَغْيَظُ رَجُلٍ عَلَىٰ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَخْبَثُهُ، وَأَغْيَظُهُ عَلَيْهِ).[2]

قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي «فَتْحِ البَارِي» (١٠/ ٥٩٠): (وَاسْتَدَلَّ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَىٰ تَحْرِيمِ التَّسَمِّي: بِهَذَا الِاسْمِ؛ لِوُرُودِ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ، وَيَلْتَحِقُ بِهِ مَا فِي

---

(١) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٤٨١٢)، و(٦٥١٩)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٧٨٧).

(٢) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٦٢٠٥)، و(٦٢٠٦)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (١٢٤٣).

أَخْنَعُ: أَوْضَعُ اسْمٍ وَأَذَلُّهُ؛ وَالخَانِعُ: الذَّلِيلُ.

أَخْنَىٰ: أَفْحَشُ اسْمٍ.

بِمَلِكِ الأَمْلَاكِ؛ يَعْنِي: يَتَسَمَّىٰ بِشَاهَانْ شَاهْ.

وَانْظُرْ: «فَتْحَ البَارِيِّ» لِابنِ حَجَرٍ (١٠/ ٥٩٠)، وَ«زَادَ المَعَادِ» لِابنِ القَيِّمِ (٢/ ٣٤٠ و٣٤١).

مَعْنَاهُ؛ مِثْلُ: «**خَالِقِ الْخَلْقِ**»، وَ«**أَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ**»، وَ«**سُلْطَانِ السَّلَاطِينِ**»، وَ«**أَمِيرِ الْأُمَرَاءِ**»). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «زَادِ المَعَادِ» (٢/ ٢٤٠)**: (وَلَمَّا كَانَ الْمُلْكُ الْحَقُّ لِلَّهِ تَعَالَىٰ وَحْدَهُ، وَلَا مَلِكَ عَلَىٰ الْحَقِيقَةِ سِوَاهُ، كَانَ أَخْنَعَ اسْمٍ، وَأَوْضَعَهُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَأَغْضَبَهُ لَهُ اسْمُ: «**شَاهَانْ شَاهْ**»؛ أَيْ: مَلِكُ الْمُلُوكِ، وَسُلْطَانُ السَّلَاطِينِ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ لِأَحَدٍ غَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَتَسْمِيَةُ غَيْرِهِ: بِهَذَا مِنْ أَبْطَلِ الْبَاطِلِ، وَاللهُ تَعَالَىٰ لَا يُحِبُّ الْبَاطِلَ.

وَقَدْ أَلْحَقَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: بِهَذَا؛ «**قَاضِي الْقُضَاةِ**»، وَقَالَ: لَيْسَ قَاضِي الْقُضَاةِ، إِلَّا مَنْ يَقْضِي الْحَقَّ، وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ، الَّذِي إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ). اهـ

٥) **وَالشَّرُّ**: السُّوءُ، وَالفَسَادُ، وَالظُّلْمُ، وَالجَمْعُ: «شُرُورٌ».

وَالشَّرُّ: بِالفَتْحِ؛ السُّوءُ.

وَالشَّرُّ: ضِدُّ الخَيْرِ، وَجَمْعُهُ: شُرُورٌ.

وَالشُّرُّ: بِالضَّمِّ؛ العَيْبُ.[1]

---

(١) وَانْظُرْ: «لِسَانَ العَرَبِ» لِابنِ مَنْظُورٍ (٤/ ٢٢٣١)، وَ«المِصْبَاحَ المُنِيرَ» لِلفَيُّومِيِّ (ص١٦١)، وَ«مُخْتَارَ الصِّحَاحِ» لِلرَّازِيِّ (ص١٤١).

قَالَ ابنُ مَنْظُورٍ اللُّغَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «لِسَانِ العَرَبِ» (٤/ ٢٢٣١): (الشَّرُّ: السُّوءُ، وَالْفِعْلُ؛ لِلرَّجُلِ: الشِّرِّيرِ، وَالْمَصْدَرُ: الشَّرَارَةُ، والفِعْلُ: شَرَّ، يَشُرُّ، وَقَوْمٌ أَشْرَارٌ: ضِدُّ الأَخْيَارِ). اهـ

قَالَ ابنُ فَارِسٍ اللُّغَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَقَايِيسِ اللُّغَةِ» (٣/ ١٨٠): (شَرٌّ: الشِّينُ وَالرَّاءُ؛ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَىٰ الِانْتِشَارِ وَالتَّطَايُرِ؛ مِنْ ذَلِكَ الشَّرِّ خِلَافُ الخَيْرِ، وَرَجُلٌ شِرِّيرٌ، وَهُوَ الْأَصْلُ؛ لِانْتِشَارِهِ، وَكَثْرَتِهِ، وَالشَّرَارَةُ: وَالْجَمْعُ: الشَّرَارُ، وَالشَّرَرُ: مَا تَطَايَرَ مِنَ النَّارِ، الْوَاحِدَةُ: شَرَرَةٌ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ [المرسلات: ٣٢]؛ وَيُقَالُ: شَرْشَرُ الشَّيْءَ؛ إِذَا قَطَّعَهُ). اهـ

وَفِي حَدِيثِ؛ الدُّعَاءِ: (وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ)[1]؛ حَيْثُ نَفَىٰ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ اللهِ تَعَالَىٰ: الظُّلْمَ، وَالفَسَادَ، لِأَنَّ أَفْعَالَهُ تَعَالَىٰ صَادِرَةٌ عَنْ حِكْمَةٍ بَالِغَةٍ، وَالمَوْجُودَاتُ كُلُّهَا مِلْكُهُ: فَهُوَ يَفْعَلُ فِي مُلْكِهِ مَا يَشَاءُ، فَلَا يُوجَدُ فِي فِعْلِهِ: ظُلْمٌ، وَلَا فَسَادٌ.

قُلْتُ: لِذَلِكَ الشَّرُّ لَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ مِنَ العِبَادَاتِ البِدْعِيَّةِ، وَغَيْرِهَا مِنْ شُرُورٍ، وَلَا يُبْتَغَىٰ بِهَا وَجْهُ اللهِ تَعَالَىٰ، وَلَا تَصْعَدُ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ هَذِهِ الأَعْمَالُ البَاطِلَةُ الَّتِي يَعْمَلُ بِهَا أَهْلُ البِدَعِ وَالأَهْوَاءِ.

وَإِنَّمَا تَصْعَدُ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ الأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ الطَّيِّبَةُ مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَعْمَالِ.[2]

---

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٧٧١).

(٢) وَانْظُرْ: «لِسَانَ العَرَبِ» لِابنِ مَنْظُورٍ (٤/ ٢٢٣١)، وَ«المِصْبَاحَ المُنِيرَ» لِلفَيُّومِيِّ (ص١٦١).

قُلْتُ: وَهَذَا الدُّعَاءُ: هُوَ إِرْشَادٌ إِلَىٰ اسْتِعْمَالِ الأَدَبِ فِي الثَّنَاءِ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ وَأَنْ تُضَافَ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ مَحَاسِنُ الأَعْمَالِ، دُونَ مَسَاوِئِهَا.

قُلْتُ: وَلَيْسَ المَقْصُودُ: نَفْيَ شَيءٍ عَنْ قُدْرَتِهِ وَتَقْدِيرِهِ لَهَا، فَتَنَبَّهْ.

* **تَعْرِيفُ الشَّيْطَانُ فِي اللُّغَةِ**: أَصْلُهُ؛ «**شَطَنَ**»: إِذَا بَعُدَ عَنِ الحَقِّ، أَوْ عَنْ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَكُلُّ عَاتٍ مُتَمَرِّدٍ مِنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ، فَهُوَ: «**شَيْطَانٌ**».(١)

* **تَعْرِيفُ الشَّيْطَانِ فِي الشَّرْعِ**:

الشَّيْطَانُ يُطْلَقُ عَلَىٰ إِبْلِيسَ، وَجُنُودِهِ.(٢)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [إِبْرَاهِيمُ: ٢٢].

* **وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَىٰ غَيْرِهِمْ؛ إِذَا وُجِدَ فِيهِ صِفَاتُهُمْ.**

قَالَ الإِمَامُ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «جَامِعِ البَيَانِ» (١/ ٦١): (الشَّيْطَانُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: كُلُّ مُتَمَرِّدٍ مِنَ الْجِنِّ، وَالْإِنْسِ، وَالدَّوَابِّ، وَكُلِّ شَيْءٍ). اهـ

٦) **وَالشِّرْكُ**: اسْمٌ مِنْ قَوْلِهِمْ؛ أَشْرَكَ بِهِ يُشْرِكُ إِشْرَاكًا، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ: «الشِّينِ، وَالرَّاءِ، وَالكَافِ»: الَّتِي تَدُلُّ عَلَىٰ مُقَارَنَةٍ، وَخِلَافِ انْفِرَادٍ، وَتَدُلُّ عَلَىٰ مُخَالَطَةٍ، وَمُصَاحَبَةٍ، وَمُشَارَكَةٍ، وَنَصِيبٍ، وَحَظٍّ.(٣)

---

(١) وَانْظُرْ: «الصِّحَاحَ» لِلجَوْهَرِيِّ (٥/ ٢١٤٤)، وَ«تَفْسِيرَ القُرْآنِ» لِابنِ كَثِيرٍ (١/ ١٧٦)، وَ«مِنْهَاجَ السُّنَّةِ» لِابنِ تَيْمِيَّةَ (٥/ ١٨٩ و١٩٠)، وَ«جَامِعَ البَيَانِ» لِلطَّبَرِيِّ (١/ ٦١)، وَ«الجَامِعَ لِأَحْكَامِ القُرْآنِ» لِلقُرْطُبِيِّ (١/ ١٤٠)، وَ«مُخْتَارَ الصِّحَاحِ» لِلرَّازِيِّ (ص١٤٢)، وَ«المِصْبَاحَ المُنِيرَ» لِلفَيُّومِيِّ (ص١٦٣).

(٢) **قُلْتُ**: وَالشَّيْطَانُ: البَعِيدُ المُتَمَرِّدُ، وَهُوَ بِذَلِكَ لِعُتُوِّهِ، وَتَمَرُّدِهِ عَلَىٰ رَبِّهِ تَعَالَىٰ.

(٣) انْظُرْ: «مَقَايِيسَ اللُّغَةِ» لِابنِ فَارِسٍ (٣/ ٢٥٢)، وَ«المُفْرَدَاتِ» لِلرَّاغِبِ (ص٢٥٩)، وَ«الصِّحَاحَ» لِلجَوْهَرِيِّ (٤/ ١٥٩٤)، وَ«لِسَانَ العَرَبِ» لِابنِ مَنْظُورٍ (٢/ ٤٦٧)، وَ«تَاجَ العَرُوسِ» لِلزَّبِيدِيِّ (٧/ ١٤٨).

قَالَ ابنُ مَنْظُورٍ اللُّغَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «لِسَانِ العَرَبِ» (٧/ ٩٩): (الشِّرْكَةُ، والشَّرِكَةُ سَوَاءٌ؛ مُخَالَطَةُ الشَّرِيكَيْنِ، يُقَالُ: اشْتَرَكْنَا؛ بِمَعْنَىٰ: تَشَارَكْنَا، وَقَدِ اشْتَرَكَ الرَّجُلَانِ، وَتَشَارَكَا، وَشَارَكَ أَحَدُهُمَا: الْآخَرَ، وَالشَّرِيكُ: المُشَارِكُ. وَالشِّرْكُ: كَالشَّرِيكِ، وَالْجَمْعُ: أَشْرَاكٌ، وَشُرَكَاءُ). اهـ

وَقَالَ الزَّبِيدِيُّ اللُّغَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَاجِ العَرُوسِ» (٧/ ١٤٨): (الشِّرْكُ أَيْضًا: الكُفْرُ). اهـ

*** مَعْنَىٰ الشِّرْكِ فِي الشَّرْعِ:**

هُوَ صَرْفُ العَبْدِ بِنَوعٍ مِنْ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ إِلَىٰ غَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَأَنْ يَجْعَلَ لَهُ نِدًّا يَعْبُدُهُ مِنْ دُونِهِ سُبْحَانَهُ فِي تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَتَوْحِيدِ الأُلُوهِيَّةِ، وَأَنْ يَعْتَقِدَ بِخِلَافِ تَوْحِيدِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ٦٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البَقَرَةُ: ٢٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ﴾ [التَّوْبَةُ: ٣١].

قَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُالرَّحْمَنِ بنُ حَسَنٍ آلُ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «فَتْحِ المَجِيدِ» (١/ ١٧٤): (الشِّرْكُ تَشْبِيهٌ لِلمَخْلُوقِ بِالخَالِقِ فِي خَصَائِصِ الإِلَهِيَّةِ). اهـ

---

(١) انْظُرْ: «مَدَارِجَ السَّالِكِينَ» لِابنِ القَيِّمِ (١/ ٣٣٩)، وَ«تَيْسِيرَ العَزِيزِ الحَمِيدِ» لِلشَّيْخِ سُلَيْمَانَ بنِ عَبْدِاللهِ آلِ الشَّيْخِ (ص٩١)، وَ«القَوْلَ السَّدِيدَ» لِلشَّيْخِ السِّعْدِيِّ (ص٢٤وَ«القَوْلَ المُفِيدَ» لِشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (١/ ص٤٧ و٦٧ و١١٤)، وَ«إِعَانَةَ المُسْتَفِيدِ» لِلشَّيْخِ الفَوْزَانِ (١/ ٢٤ و٢٥).

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ، قيل: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ ﷺ: الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ الغَافِلَاتِ المُؤْمِنَاتِ).[1]

وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (أَكْبَرُ الكَبَائِرِ: الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ).[2]

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ)[3]**. وَفِي رِوَايَةٍ: (مَنْ مَاتَ وَهْوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ).**

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ ابنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي «إِقَامَةِ البَرَاهِينِ» (ص١٤): (إِنَّ دُعَاءَ غَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَالأَشْجَارِ، وَالأَصْنَامِ، وَغَيْرِهَا شِرْكٌ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ يُنَافِي العِبَادَةَ الَّتِي خَلَقَ اللهُ الثَّقَلَيْنِ مِنْ أَجْلِهَا، وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ، وَأَنْزَلَ الكُتُبَ لِبَيَانِهَا،

---

(١) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٧٦٦)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٨٩)، وَأَحْمَدُ فِي «المُسْنَدِ» (١/ ٤٦٢ و٤٦٤).

وَالمُرَادُ: بِالمُحْصَنَاتِ؛ العَفَائِفُ.

وَبِالغَافِلَاتِ: الغَافِلَاتُ عَنِ الفَوَاحِشِ، وَمَا قُذِفْنَ بِهِ.

(٢) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٩٦١٩)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٨٧).

(٣) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (١٢٣٨)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٩٢).

وَالدَّعْوَةَ إِلَيْهَا، وَهَذَا مَعْنَىٰ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»؛ أَيْ: لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللهُ، فَهِيَ تَنْفِي العِبَادَةَ عَنْ غَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَتُثْبِتُهَا للهِ تَعَالَىٰ وَحْدَهُ، **وَهَذَا هُوَ أَصْلُ الدِّيْنِ**). اهـ

قُلْتُ: وَلَا إِثْمَ أَعْظَمَ مِنَ الشِّرْكِ بِاللهِ تَعَالَىٰ.

وَقَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ رحمه الله **فِي «فَتْحِ البَارِي»** (١٢/ ٢١٠): (الشِّرْكُ أَبْغَضُ إِلَىٰ اللهِ مِنْ جَمِيعِ الْمَعَاصِي). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُالرَّحْمَنِ بنُ حَسَنٍ آلُ الشَّيْخِ رحمه الله **فِي «فَتْحِ المَجِيدِ»** (١/ ١٧٣): (الشِّرْكُ أَعْظَمُ الذُّنُوبِ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُهُ لِمَنْ لَمْ يَتُبْ مِنْهُ). اهـ

❁ ❁ ❁

«الذِّكْرُ الخَامِسُ»

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ).

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٦٩٢)، وَأَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (٥٠٩٣)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (٣٤٦٩)، وَالنَّسَائِيُّ فِي «السُّنَنِ الكُبْرَىٰ» (٢/ ١٤٦).

الشَّرْحُ الأَثَرِيُّ:

فَمِنَ الأَذْكَارِ العَظِيمَةِ المَشْرُوعَةِ فِي الصَّبَاحِ وَالمَسَاءِ؛ أَنْ يَقُولَ المُسْلِمُ: إِذَا أَصْبَحَ، وَإِذَا أَمْسَىٰ: «**سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ**».

وَفِي هَذَا الذِّكْرِ العَظِيمِ جَمْعٌ بَيْنَ التَّسْبِيحِ وَالحَمْدِ.

وَالتَّسْبِيحُ: فِيْهِ تَنْزِيهٌ للهِ تَعَالَىٰ عَنِ النَّقَائِصِ وَالعُيُوبِ.

والحَمْدُ: فِيْهِ إِثْبَاتُ الكَمَالِ لَهُ سُبْحَانَهُ.

وَتَعْيِّينُ المَائَةِ: لِحِكْمَةٍ أَرَادَهَا الشَّارِعُ، وَخَفِيَ وَجْهُهَا عَلَيْنَا.(١)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإِسْرَاءُ: ١]؛ مَنْصُوبٌ عَلَىٰ المَصْدَرِ؛ وَالمَعْنَىٰ: أُسَبِّحُ اللهَ تَعَالَىٰ تَسْبِيحًا.

---

(١) وَانْظُرْ: «فِقْهَ الأَدْعِيَةِ وَالأَذْكَارِ» لِلبَدْرِ (٣/ ٢٤).

وَيُقَالُ: سَبَّحَ تَسْبِيحًا، وَسُبْحَانًا، **وَمَعْنَاهُ**: تَنْزِيهًا للهِ تَعَالَىٰ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ مِنْ كُلِّ نَقْصٍ، وَعَيْبٍ.(١)

* **وَالتَّسْبِيحُ فِي الشَّرْعِ**: هُوَ تَنْزِيهُ اللهِ تَعَالَىٰ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ وَعَيْبٍ، وَتَعْظِيمِهِ وَإِجْلَالِهِ.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «دَرْءِ تَعَارُضِ العَقْلِ وَالنَّقْلِ» (٦/ ١٧٧): (**سُبْحَانَ اللهِ**: يَتَضَمَّنُ مَعَ نَفْيِ صِفَاتِ النَّقْصِ عَنْهُ، إِثْبَاتَ مَا يَلْزَمُ ذَلِكَ مِنْ عَظَمَتِهِ؛ فَكَانَ التَّسْبِيحُ تَعْظِيمٌ لَهُ مَعَ تَبْرِئَتِهِ مِنَ السُّوْءِ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «حَادِي الأَرْوَاحِ» (ص٤١٧): (**وَمَعْنَىٰ هَذِهِ الكَلِمَةِ**: تَنْزِيهُ الرَّبِّ تَعَالَىٰ، وَتَعْظِيمُهُ، وَإِجْلَالُهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ). اهـ

فَعَنْ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ التَّسْبِيحِ، فَقَالَ: تَعْظِيمُ جَلَالِ اللهِ تَعَالَىٰ**).(٢)

---

(١) وَانْظُرْ: «مَقَايِيسَ اللُّغَةِ» لِابنِ فَارِسٍ (٣/ ١٢٥)، وَ«لِسَانَ العَرَبِ» لِابنِ مَنْظُورٍ (٢/ ٤٧٢)، وَ«فَتْحَ البَارِي» لِابنِ حَجَرٍ (١١/ ٢١٠)، وَ«مُعْجَمَ تَهْذِيبِ اللُّغَةِ» لِلأَزْهَرِيِّ (٤/ ١٩٦)، وَ«مِنْهَاجَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ» لِابنِ تَيْمِيَّةَ (٢/ ٥٢٢)، وَ«دَرْءَ تَعَارُضِ العَقْلِ وَالنَّقْلِ» لَهُ (٦/ ١٧٧)، وَ«حَادِيَ الأَرْوَاحِ» لِابنِ القَيِّمِ (ص٤١٧)، وَ«شَرْحَ السُّنَّةِ» لِلبَغَوِيِّ (٣/ ١٠٣).

(٢) **أَثَرٌ حَسَنٌ**.

أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الدُّعَاءِ» (٥٠٠).

وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

*** وَالتَّنْزِيهُ قِسْمَانِ:**

١) تَنْزِيهُهُ عَنِ المُمَاثَلَةِ.

٢) تَنْزِيهُهُ عَنِ النَّقْصِ، وَالعَيْبِ.

فَهُوَ يَجْمَعُ أَمْرَيْنِ:

تَنْزِيهٌ عَنْ صِفَاتِ النَّقْصِ.

وَتَنْزِيهٌ عَنْ مُمَاثَلَةِ المَخْلُوقِ فِي صِفَاتِ الكَمَالِ.(١)

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الفَتَاوَىٰ» (١٧/ ٣٢٥): (فَإِنَّهُ كَمَا يَجِبُ تَنْزِيهُ الرَّبِّ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ وَعَيْبٍ يَجِبُ تَنْزِيهُهُ عَنْ أَنْ يُمَاثِلَهُ شَيْءٌ مِنْ الْمَخْلُوقَاتِ فِي شَيْءٍ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ الثَّابِتَةِ لَهُ، **وَهَذَانِ النَّوْعَانِ**: يَجْمَعَانِ التَّنْزِيهَ الْوَاجِبَ للهِ تَعَالَىٰ). اهـ

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الفَتَاوَىٰ» (٥/ ٢٢٨): (إنَّ التَّسْبِيحَ: فِيهِ نَفْيُ السُّوءِ، وَالنَّقَائِصِ: الْمُتَضَمِّنُ إثْبَاتَ الْمَحَاسِنِ، وَالْكَمَالِ). اهـ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾ [الفُرْقَانُ: ٥٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الرُّومُ: ١٧].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الوَاقِعَةُ: ٧٤].

---

(١) انظر: «مُخْتَصَرَ الصَّوَاعِقِ المُرْسَلَةِ» لِابنِ القَيِّمِ (ص١٦٣).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَىٰ الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَىٰ اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ).[1]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ).[2]

قُلْتُ: وَيُوْصَفُ اللهُ تَعَالَىٰ بِأَنَّهُ: «السُّبُّوحُ»، وَالسُّبُّوحُ: مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ.[3]

فَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: (كَانَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؛ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ، وَسُجُودِهِ: سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ، وَالرُّوحِ).[4]

قَالَ الإِمَامُ الخَطَّابِيُّ رحمه الله فِي «شَأْنِ الدُّعَاءِ» (ص١٥٤): (السُّبُّوحُ: المُنَزَّهُ عَنْ كُلِّ عَيْبٍ، جَاءَ بِلَفْظِ: «فُعُّولٍ» مِنْ قَوْلِكَ: سَبَّحْتُ اللهَ تَعَالَىٰ؛ أَيْ: نَزَّهْتَهُ). اهـ

* **وَالحَمْدُ فِي اللُّغَةِ:** مَصْدَرُ قَوْلِهِم؛ حَمِدَ يَحْمَدُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ «ح م د» الَّتِي تَدُلُّ عَلَىٰ خِلَافِ الذَّمِّ.

يُقَالُ: حَمِدْتُ فُلَانًا أَحْمَدُهُ؛ مَدَحْتُهُ، وَرَجُلٌ: مَحْمُودٌ، وَمُحَمَّدٌ، إِذَا كَثُرَتْ خِصَالُهُ المَحْمُودَةُ غَيْرِ المَذْمُومَةِ.

---

(١) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٧٥٦٣)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٦٩٤).

(٢) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٦٤٠٥)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٦٩١).

(٣) انْظُرْ: «شَرْحَ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» لِلنَّوَوِيِّ (٤/ ٢٠٤)، وَ«التَّوْحِيدَ» لِابنِ مَنْدَه (٢/ ١٣٧)، وَ«الفَتَاوَىٰ» لِابنِ تَيْمِيَّةَ (٢٢/ ٤٨٥)، وَ«القَوَاعِدَ المُثْلَىٰ» لِشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (ص١٩).

(٤) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٤٨٧).

* **وَالحَمْدُ**: هُوَ الثَّنَاءُ، وَقَدْ حَمِدَهُ حَمْداً، وَمُحْمَداً، وَمَحْمَدَةً، وَمَحْمِداً، وَمَحْمِدَةً، فَهُوَ: مَحْمُودٌ، وَحَمِيدٌ.(١)

وَالحَمْدُ: إِخْبَارٌ عَنْ مَحَاسِنِ المَحْمُودِ؛ مَعَ حُبِّهِ، وَإِجْلَالِهِ، وَتَعْظِيمِهِ.

فَالحَمْدُ: خَبَرٌ بِمَحَاسِنِ المَحْمُودِ وَهُوَ مَقْرُونٌ بِمَحَبَّتِهِ.(٢)

قَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (١/ ٩): (قَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾: ﴿الحَمْدُ﴾؛ وَصْفُ المَحْمُودِ بِالكَمَالِ مَعَ المَحَبَّةِ، وَالتَّعْظِيمِ؛ الكَمَالُ الذَّاتِيِّ، وَالوَصْفِيِّ، وَالفِعْلِيِّ؛ فَهُوَ كَامِلٌ فِي ذَاتِهِ، وَصِفَاتِهِ، وَأَفْعَالِهِ؛ وَلَا بُدَّ مِنْ قَيْدٍ وَهُوَ: «المَحَبَّةُ، وَالتَّعْظِيمُ»؛ **قَالَ أَهْلُ العِلْمِ: «لِأَنَّ مُجَرَّدَ وَصْفِهِ بِالكَمَالِ بِدُونِ مَحَبَّةٍ، وَلَا تَعْظِيمٍ: لَا يُسَمَّىٰ حَمْداً؛ وَإِنَّمَا يُسَمَّىٰ مَدْحاً»**؛ وَلِهَذَا يَقَعُ مِنْ إِنْسَانٍ لَا يُحِبُّ المَمْدُوحَ؛ لَكِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنَالَ مِنْهُ شَيْئاً؛ تَجِدُ بَعْضَ الشُّعَرَاءِ يَقِفُ أَمَامَ الأُمَرَاءِ، ثُمَّ يَأْتِي لَهُمْ بِأَوْصَافٍ عَظِيمَةٍ لَا مَحَبَّةً فِيهِمْ؛ وَلَكِنْ مَحَبَّةً فِي المَالِ الَّذِي يُعْطُونَهُ، أَوْ خَوفاً مِنْهُمْ؛ وَلَكِنَّ حَمْدَنَا لِرَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ حَمْدَ

---

(١) وَانْظُرْ: «مَقَايِيسَ اللُّغَةِ» لِابنِ فَارِسٍ (٢/ ١١٠٠)، وَ«الصِّحَاحَ» لِلجَوْهَرِيِّ (٢/ ٤٦٦)، وَ«لِسَانَ العَرَبِ» لِابنِ مَنْظُورٍ (٣/ ١٥٥ و١٥٨)، وَ«المُفْرَدَاتِ فِي غَرِيبِ القُرْآنِ» لِلرَّاغِبِ (ص١٣١)، وَ«مُخْتَارَ الصِّحَاحِ» لِلرَّازِيِّ (ص٦٤)، وَ«المِصْبَاحَ المُنِيرَ» لِلفَيُّومِيِّ (ص٨٠).

(٢) والذَّمُّ: خَبَرٌ بِمَسَاوِئِ المَذْمُومِ وَهُوَ مَقْرُونٌ بِبُغْضِهِ.

فَلاَ يَكُونُ حَمْدٌ لِمَحْمُودٍ؛ إِلاَّ مَعَ مَحَبَّتِهِ.

ولاَ يَكُونُ ذَمٌّ لمَذْمُومٍ؛ إِلاَّ مَعَ بُغْضِهِ.

وَانْظُرْ: «مِنْهَاجَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ» لِابنِ تَيْمِيَّةَ (٥/ ٤٠٤).

مَحَبةٍ، وَتَعْظِيمٍ؛ فَلِذَلِكَ صَارَ لَا بُدَّ مِنَ القَيْدِ فِي الحَمْدِ أَنَّهُ وَصْفُ المَحْمُودِ بِالكَمَالِ مَعَ المَحَبَّةِ، وَالتَّعْظِيمِ؛ وَ«أَل» فِي ﴿**الحَمْدِ**﴾؛ لِلاسْتِغْرَاقِ: أَيْ: اسْتِغْرَاقِ جَمِيعِ المَحَامِدِ.

وَقَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿لِلهِ﴾؛ اللَّامُ لِلاخْتِصَاصِ، وَالاسْتِحْقَاقِ؛ وَ «اللهُ» اسْمُ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ؛ لَا يُسَمَّىٰ بِهِ غَيْرُهُ؛ وَمَعْنَاه: المَأْلُوهُ؛ أَيِ المَعْبُودُ حُبًّا، وَتَعْظِيمًا). اهـ

*** وَتَعْرِيفُ الحَمْدُ شَرْعًا:**

الحَمْدُ: ذِكْرُ مَحَاسِنِ المَحْمُودِ، وَالإِخبَارُ بِهَا؛ مَعَ حُبِّهِ، وَإِجْلَالِهِ، وَتَعْظِيمِهِ.

قَال شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مِنْهَاجِ السُّنَّةِ» (٥/ ٤٠٤): (الحَمْدُ: خَبَرٌ بِمَحَاسِنِ المَحْمُودِ، وَهُوَ مَقْرُونٌ بِمَحَبَّتِهِ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابن القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «بَدَائِعِ الفَوَائِدِ» (٢/ ٩٣): (الحَمْدُ: إِخْبَارٌ عَنْ مَحَاسِنِ المَحْمُودِ؛ مَعَ حُبِّهِ، وَإِجْلَالِهِ، وَتَعْظِيمِهِ). اهـ

قُلْتُ: وَالحَمْدُ عَلَىٰ الإِطْلَاقِ لَا يَكُونُ إِلَّا للهِ تَعَالَىٰ، فَهُوَ: المُسْتَحَقُّ لِلحَمْدِ كُلِّهِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفَاتِحَةُ: ٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الأَنْعَامُ: ١].

وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَىٰ اللهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ).[1]

---

(١) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» تَعْلِيقًا (١١/ ٥٦٦)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢١٣٧).

وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: فِي التَّشَهُّدِ : (قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ).[1]

* **وَالحَمِيدُ**: مِنْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ؛ بِمَعْنَىٰ: المَحْمُودِ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ.

وَهُوَ مِنَ الأَسْمَاءِ الحُسْنَىٰ: فَعِيلٌ؛ بِمَعْنَىٰ: مَحْمُودٍ.

وَهَذِهِ اللَّفْظَةُ فِي الأُصُولِ: فَعِيلٌ؛ بِمَعْنَىٰ: مَفعُولٍ.

وَلَفْظَةُ مَفْعُولٍ فِي هَذَا المَكَانِ يَنْبُو عَنْهَا طَبْعُ الإِيْمَانِ.

فَيُوصَفُ اللهُ تَعَالَىٰ بِأَنَّهُ الحَمِيدُ، وَهُوَ صِفَةٌ ذَاتِيَّةٌ لَهُ.

* **وَالحَمِيدُ**: اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ، فَهُوَ فَعِيلٌ مِنَ الحَمْدِ، وَهُوَ بِمَعْنَىٰ: مَحْمُودٍ.[2]

قَالَ الحَافِظُ ابنُ الأَثِيرِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «جَامِعِ الأُصُولِ» (٤/ ١٨٠): (الحَمِيدُ: المَحْمُودُ الَّذِي اسْتَحَقَّ الحَمْدَ بِفِعْلِهِ، وَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَىٰ مَفْعُولٍ). اهـ

قُلْتُ: فَيُوصَفُ اللهُ تَعَالَىٰ بِأَنَّهُ: «**الحَمِيدُ**» وَهُوَ صِفَةٌ ذَاتِيَّةٌ لَهُ.

وَالتَّحْمِيدُ: حَمْدُكَ اللهَ تَعَالَىٰ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ.[3]

---

(١) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٣٣٧٠)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٤٠٦).

(٢) وَانْظُرْ: «التِّبْيَانَ فِي أَقْسَامِ القُرْآنِ» لِابنِ القَيِّمِ (ص١٢٥)، و«مَدَارِجَ السَّالِكِينَ بَيْنَ مَنَازِلِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» لَهُ (١/ ٤٥١)، و(٣/ ٣٧٤)، وَ«بَدَائِعَ الفَوَائِدِ» لَهُ أَيْضاً (١/ ١٤٦)، وَ«شِفَاءَ العَلِيلِ فِي مَسَائِلِ القَضَاءِ وَالقَدَرِ وَالحِكْمَةِ وَالتَّعْلِيلِ» لَهُ أَيْضاً (٢/ ٥١٢)، وَ«جَلَاءَ الأَفْهَامِ فِي فَضْلِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ خَيْرِ الأَنَامِ» (ص٤٤٧ و٤٥٠).

(٣) وَانْظُرْ: «مُخْتَصَرَ الفَتَاوَىٰ المَصْرِيَّةِ» لِابنِ تَيْمِيَّةَ (ص٧٨)، وَ«تَفْسِيرَ القُرْآنِ» لِابنِ كَثِيرٍ (١/ ٣٢١)، وَ«تَيْسِيرَ الكَرِيمِ الرَّحْمَنِ» لِلشَّيْخِ السِّعْدِيِّ (٥/ ٢٩٩).

قَالَ الأَزْهَرِيُّ اللُّغَوِيُّ رحمه الله **فِي «مُعْجَمِ تَهْذِيبِ اللُّغَةِ» (٢/ ١٦٢٠)**: (**التَّحْمِيدُ** كَثْرَةُ حَمْدِ اللهِ تَعَالَىٰ بِالمَحَامِدِ الحَسَنَةِ، وَالتَّحْمِيدُ أَبْلَغُ مِنَ الحَمْدِ). اهـ

فَاللهُ تَعَالَىٰ: مَحْمُودٌ عِنْدَ خَلْقِهِ بِمَا أَوْلَاهُمْ مِنْ نِعَمِهِ، وَبَسَطَ لَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ.

قَالَ الإِمَامُ الخَطَّابِيُّ رحمه الله **فِي «شَأْنِ الدُّعَاءِ» (ص٧٨)**: (**الحَمِيدُ**: هُوَ المَحْمُودُ الَّذِي اسْتَحَقَّ الحَمْدَ بِفَعَالِهِ، وَهُوَ فَعِيلٌ؛ بِمَعْنَىٰ: مَفْعُولٍ، وَهُوَ الَّذِي يُحْمَدُ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَفِي الشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ، لِأَنَّهُ حَكِيْمٌ لَا يَجْرِي فِي أَفْعَالِهِ الغَلَطُ، وَلَا يَعْتَرِضُهُ الخَطَأُ؛ فَهُوَ مَحْمُودٌ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ). اهـ

وَقَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ رحمه الله **فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (١/ ٣٢١)**: (وَهُوَ الْحَمِيدُ؛ أَيِ: الْمَحْمُودُ فِي جَمِيعِ أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ، وَشَرْعِهِ وَقَدَرِهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَلَا رَبَّ سِوَاهُ).اهـ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [البَقَرَةُ: ٢٦٧].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ [هُوْدُ: ٧٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الوَلِيُّ الحَمِيدُ﴾ [الشُّوْرَىٰ: ٢٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿العَزِيزِ الحَمِيدِ﴾ [البُرُوجُ: ٨].

* **[لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ]**؛ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: هُوَ يَوْمٌ حَقِيقِيٌّ، يَقُومُ فِيهِ الخَلْقُ بِأَجْسَادِهِمْ، وَأَرْوَاحِهِمْ لِرَبِّ العَالَمِينَ.

* **وَتَعْرِيفُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي اللُّغَةِ:**

* **يَوْمُ**: اليَاءُ، وَالوَاوُ، وَالمِيمُ: كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ: اليَوْمُ، وَاحِدُ الأَيَّامِ.

ثُمَّ يَسْتَعِيرُونَهُ فِي الأَمْرِ العَظِيمِ.

* **وَاليَوْمُ**: هُوَ النَّهَارُ، وَقِيْلَ: مِقْدَارُهُ مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غُرُوبِهَا.

وَالعَرَبُ قَدْ تُطْلِقُ اليَوْمَ: وَتُرِيدُ الوَقْتَ، وَالحِينَ: نَهَاراً كَانَ أَوْ لَيلاً.

* **القِيَامَةُ**: مَصْدَرٌ مِنْ قَامَ يَقُومُ، وَدَخَلَهَا التَّأْنِيثُ لِلمُبَالَغَةِ عَلَىٰ عَادَةِ العَرَبِ.

وَالقِيَامُ: ضِدُّ الجُلُوسِ.(١)

* **وَتَعْرِيفُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي الشَّرْعِ**:

يَوْمُ الْقِيَامَةِ: هُوَ يَوْمُ البَعْثِ، وَالقِيَامِ مِنَ القُبُورِ، وَهُوَ اليَوْمُ الآخِرُ الَّذِي لَا يَوْمَ بَعْدَهُ، وَهُوَ يَوْمٌ يَقُومُ فِيْهِ الخَلْقُ بَيْنَ يَدَيِّ الحَيِّ القَيُّوْمِ، لِيُحَاسِبُهُمْ، وَيُجَازِيَهُمْ بِمَا عَمِلُوا: إِمَّا بِدَارِ النَّعِيمِ، وَإِمَّا بِالعَذَابِ الأَلِيمِ.(٢)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ﴾ [المُطَفِّفِينَ: ٤-٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ [النَّبَأُ: ٣٨].

---

(١) وَانْظُرْ: «مَقَايِيسَ اللُّغَةِ» لِابنِ فَارِسٍ (٦/ ١١١١)، وَ«مُعْجَمَ تَهْذِيبِ اللُّغَةِ» لِلأَزْهَرِيِّ (١٥/ ٦٤٥)، وَ«التَّذْكِرَةَ فِي أَحْوَالِ المَوْتَىٰ وَأُمُورِ الآخِرَةِ» لِلقُرْطُبِيِّ (٢/ ٥٤٧)، وَ«لِسَانِ العَرَبِ» لِابنِ مَنْظُورٍ (٧/ ٥٤٤)، وَ«المِصْبَاحَ المُنِيرَ» لِلفَيُّومِيِّ (ص٣٥٢).

(٢) وَانْظُرْ: «مُعْجَمَ تَهْذِيبِ اللُّغَةِ» لِلأَزْهَرِيِّ (٩/ ٣٦٠)، وَ«مُعْجَمَ أَلْفَاظِ العَقِيدَةِ» لِعَامِرِ عَبْدِاللهِ (ص٤٥٣)، وَ«التَّذْكِرَةَ فِي أَحْوَالِ المَوْتَىٰ وَأُمُورِ الآخِرَةِ» لِلقُرْطُبِيِّ (٢/ ٥٤٧)، وَ«البُدُورَ السَّافِرَةَ فِي أُمُورِ الآخِرَةِ» لِلسُّيُوطِيِّ (ص١٤٣ و١٤٤)، وَ«البُحُورَ الزَّاخِرَةَ فِي عُلُومِ الآخِرَةِ» لِلسَّفَّارِينِيِّ (١/ ٦٢١)، وَ«تَفْسِيرَ القُرْآنِ» لِشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (١/ ١٢ و١٠٥)، وَ«شَرْحَ العَقِيدَةِ الوَاسِطِيَّةِ» لِلشَّيْخِ الفَوْزَانِ (ص١٤٢ و١٤٣).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ﴾ [المُطَفِّفِينَ: ٦]؛ قَالَ ﷺ: (يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَىٰ أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ).[1]

قَالَ الحَافِظُ السُّيُوطِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «البُدُورِ السَّافِرَةِ» (ص١٤٣)؛ فِي سَبَبِ تَسْمِيَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِهَذَا الاسْمِ: (لِقِيَامِ الخَلْقِ مِنْ قُبُورِهِمْ، وَقِيَامِهِمْ لِرَبِّ العَالَمِينَ، وَلِقِيَامِ الرُّوْحِ، وَالمَلَائِكَةِ صَفًّا). اهـ

*** لِذَلِكَ يَجِبُ الإِيْمَانُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ:** وَهُوَ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الإِيْمَانِ السِّتَّةِ مَنْ أَنْكَرَهُ، أَوْ شَكَّ فِيهِ؛ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ.[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١٨٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ [الإِسْرَاءُ: ١٣].

وَعَنْ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ).[3]

---

(١) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٦٥٣١)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٨٦٢).

(٢) وَانْظُرْ: «العَقِيدَةَ الوَاسِطِيَّةِ» لِابنِ تَيْمِيَّةَ (ص٩٥)، وَ«شَرْحَ العَقِيدَةِ الوَاسِطِيَّةِ» لِلشَّيْخِ هَرَّاسٍ (ص٢٠٢)، وَ«شَرْحَ العَقِيدَةِ الوَاسِطِيَّةِ» لِشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (٢/ ١٠٥).

(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٨).

قَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيمِينَ رحمه الله فِي «شَرْحِ العَقِيدَةِ الوَاسِطِيَّةِ» (٢/ ١٠٥): (**حُكْمُ الإِيْمَانِ: بِاليَوْمِ الآخِرِ**؛ فَرِيضَةٌ وَاجِبٌ، وَمَرْتَبَتُهُ فِي الدِّيْنِ: أَنَّهُ أَحَدُ أَرْكَانِ الإِيْمَانِ السِّتَّةِ). اهـ

قَالَ القَاضِي عِيَاضٌ رحمه الله فِي «الشِّفَا» (٢/ ٢٩٠): (مَنْ أَنْكَرَ الجَنَّةَ أَوِ النَّارَ، أَوِ البَعْثَ أَوِ الحِسَابَ، أَوِ القِيَامَةَ: فَهُوَ كَافِرٌ؛ بِالإِجْمَاعِ لِلنَّصِّ عَلَيْهِ، وَإِجْمَاعُ الأُمَّةِ عَلَىٰ صِحَّةِ نَقْلِهِ مُتَوَاتِراً). اهـ

«الذِّكْرُ السَّادِسُ»

عَنْ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الحَارِثِ أُمِّ المُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّىٰ الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَىٰ، وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ: مَا زِلْتِ عَلَىٰ الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتُ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ).

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٧٢٦)، وَالبُخَارِيُّ فِي «الأَدَبِ المُفْرَدِ» (٦٤٧)، وَأَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (١٥٠٣)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (٣٥٥٥).

الشَّرْحُ الأَثَرِيُّ:

إِنَّ مِنَ الأَذْكَارِ العَظِيمَةِ الجَامِعَةِ الَّتِي يُسْتَحَبُّ لِلمُسْلِمِ أَنْ يُوَاظِبَ عَلَيْهَا كُلَّ صَبَاحٍ أَنْ يَقُولَ: «**سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ**».[1]

١) [**عَدَدَ خَلْقِهِ**]؛ يَعْنِي: حَمْداً أَبْلُغُ بِهِ رِضَا اللهِ تَعَالَىٰ.

فَأَنْتَ: تُسَبِّحُ اللهَ تَعَالَىٰ، وَتَحْمَدُهُ، وَفِي نَفْسِ الوَقْتِ تَدْعُو اللهَ تَعَالَىٰ أَنْ يُبَلِّغَكَ ذِكْرَكَ رِضَاهُ عَزَّ وَجَلَّ.

فَسُبْحَانَ اللهِ، وَبِحَمْدِهِ: عَدَدَ خَلْقِهِ؛ فَكَأَنَّكَ تَقُولُهَا بِعَدَدِ خَلْقِ اللهِ تَعَالَىٰ.

---

(١) وَانْظُرْ: «فَتْحَ ذِي الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ بِشَرْحِ بُلُوغِ المَرَامِ» لِشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (١٥/ ٤٧٠ و٤٧١ و٤٧٢).

هَذَا العَدَدُ الَّذِي لَا يُحْصِيهِ بَشَرٌ.

فَخَلْقُ اللهِ تَعَالَىٰ لَا يُحْصَىٰ مِنْ حَيْثِ النَّوْعِ.

فَهُنَاكَ: «الإِنْسُ»، وَ«الجِنُّ»، وَ«المَلَائِكَةُ»، وَ«الحَيَوَانَاتُ» بِأَنْوَاعِهَا المُخْتَلِفَةِ، وَ«الكَائِنَاتُ البَحْرِيَّةِ»، وَ«الطُّيُورُ» وَعَالَمُهَا، وَ«المَطَرُ»، وَ«الرَّعْدُ»، وَ«البَرْقُ»، وَ«سُحُبُ السَّمَاءِ»، وَ«نُجُومُهَا»، وَ«جِبَالُ الأَرْضِ»، وَ«سُهُولُهَا»، وَ«رَمْلُهَا»، وَ«تُرَابُهَا»، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ المَخْلُوقَاتِ.

وَتَحْتَ كُلِّ نَوْعٍ عَدَدٌ لَا يُحْصِيهِ بَشَرٌ: كُلُّ هَذَا العَدَدِ يُدْرَجُ فِي قَوْلِ: «سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ».

قَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحِ العُثَيْمِينَ رحمه الله فِي «فَتْحِ ذِي الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ» (١٥/ ٤٧٠) عَنْ فَوَائِدِ الحَدِيثِ: (أَنَّ اللَّفْظَ القَلِيلَ قَدْ يُغْنِي عَنِ اللَّفْظِ الكَثِيرِ، وَجْهُهُ: لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتُ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ).اهـ

وَقَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحِ العُثَيْمِينَ رحمه الله فِي «فَتْحِ ذِي الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ» (١٥/ ٤٧٠): (فَيَكُونُ هَذَا التَّسْبِيحُ الَّذِي ذَكَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ: تَسْبِيحًا عَظِيمًا بِالكَمِّيَّةِ، وَعَظِيمًا بِالكَيْفِيَّةِ.

فَالكَمِّيَّةُ: مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: «عَدَدَ خَلْقِهِ».

وَالكَيْفِيَّةُ: مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: «وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ»).اهـ

وَقَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحِ العُثَيْمِينَ رحمه الله فِي «فَتْحِ ذِي الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ» (١٥/ ٤٧١): (يَنْبَغِي لِلإِنْسَانِ أَنْ يُكْثِرَ مِنْ هَذَا الذِّكْرِ).اهـ

* **وَالخَلْقُ لُغَةً**: يُطْلَقُ عَلَىٰ المَصْدَرِ وَهُوَ الفِعْلُ، بِمَعْنَىٰ: التَّقْدِيرِ، وَالإِنْشَاءِ، وَالإِيْجَادِ، وَالإِبْدَاعِ، وَقَدْ يُرَادُ بِهِ المَخْلُوقَ.

يَعْنِي: الخَلْقَ يَأْتِي؛ بِمَعْنَىٰ: الإِيْجَادِ، وَالإِبْدَاعِ، وَالإِنْشَاءِ تَارَةً، وَيَأْتِي؛ بِمَعْنَىٰ: التَّقْدِيرِ تَارَةً أُخْرَىٰ.(١)

* **والخَلْقُ شَرْعًا**: وَصْفٌ للهِ تَعَالَىٰ ذَاتِيٌّ فِعْلِيٌّ، وَهُوَ إِبْدَاعُ الكَائِنَاتِ مِنَ العَدَمِ.

فَالمَعْنَىٰ الشَّرْعِيُّ قَيَّدَهُ: فَجَعَلَ الإِيْجَادَ خَاصًّا بِاللهِ تَعَالَىٰ؛ لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ لِلخَلْقِ جَمْيعًا أَنْ يُوجِدُوا مَخْلُوقًا مَهْمَا كَانَ ضَعِيفًا، وَلَو كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ﴾ [فَاطِرُ: ٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [الحَجُّ: ٧٣].

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الفَتَاوَىٰ» (١٢/ ٤٣٦): (وَمَذْهَبُ الْجُمْهُورِ: أَنَّ الْخَلْقَ غَيْرُ الْمَخْلُوقِ.(٢)

فَالْخَلْقُ: فِعْلُ اللهِ الْقَائِمُ بِهِ، وَالْمَخْلُوقُ: هُوَ الْمَخْلُوقَاتُ الْمُنْفَصِلَةُ عَنْهُ). اهـ

---

(١) وَانْظُرْ: «مُعْجَمَ تَهْذِيبِ اللُّغَةِ» للأَزْهَرِيِّ (٧/ ١٦)، وَ«تَفْسِيرَ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَىٰ» لِلزَّجَّاجِ (ص٣٥)، وَ«الصِّحَاحَ» لِلجَوْهَرِيِّ (١/ ٣١٤)، وَ«مَقَايِيسَ اللُّغَةِ» لِابنِ فَارِسٍ (٢/ ٢١٣ و٢١٤)، وَ«النِّهَايَةَ فِي غَرِيبِ الحَدِيثِ» لِابنِ الأَثِيرِ (٢/ ٧٠).

(٢) كَمَا أَنَّ الخَلْقَ: يُطْلَقُ لُغَةً، وَشَرْعًا؛ بِمَعْنَىٰ: المَخْلُوقِ، وَقَدْ سَبَقَ ذَلِكَ.

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الفَتَاوَىٰ» (٢/ ١١٨): (فَإِنَّهُ تَعَالَىٰ لَا يَتَّصِفُ بِمَخْلُوقَاتِهِ، وَمَفْعُولَاتِهِ، وَإِنَّمَا يَتَّصِفُ بِخَلْقِهِ، وَفِعْلِهِ، كَمَا يَتَّصِفُ بِسَائِرِ مَا يَقُومُ بِذَاتِهِ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ مَنْدَه رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «التَّوْحِيدِ» (٢/ ٧٢): (وَلَمْ يَزَلْ مَوْصُوفًا بِالخَالِقِ البَارِئِ المُصَوِّرِ قَبْلَ الخَلْقِ؛ بِمَعْنَىٰ: أَنَّهُ يَخْلُقُ، وَيُصَوِّرُ). اهـ

* **وَالخَلْقُ**: صِفَةٌ للهِ تَعَالَىٰ ذَاتِيَّةٌ فِعْلِيَّةٌ، فَيَجِبُ الإِيْمَانُ بِهَا لِدَلَالَةِ نُصُوصِ الكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ عَلَيْهَا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأَعْرَافُ: ٥٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الحَشْرُ: ٢٤].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ شَعِيرَةً).[1]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لَمَّا خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، وَهُوَ يَكْتُبُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، وَهُوَ وَضْعٌ عِنْدَهُ عَلَىٰ العَرْشِ؛ إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي).[2]

قُلْتُ: وَمِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ الحُسْنَىٰ: «**الخَالِقُ**»، وَكَذَلِكَ مِنْ أَسْمَائِهِ: «الخَلَّاقُ».

---

(١) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٧٥٥٩)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢١١١).

(٢) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٧٤٠٤)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٧٥١).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الحَشْرُ: ٢٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [الحَجَرِ: ٨٦].

* **وَالخَلَّاقُ**: صِيْغَةُ مُبَالَغَةٍ فِي الخَلْقِ، وَمَعْنَاهُ: الخَالِقُ خَلْقًا بَعْدَ خَلْقٍ.(١)

٢) [**وَرِضَا نَفْسِهِ**]؛ الرِّضَا لُغَةً: مَصْدَرٌ لِلْفِعْلِ: رَضِيَ يَرْضَىٰ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ: «ر، ض، و» الَّتِي تَدُلُّ عَلَىٰ خِلَافِ السُّخْطِ.

وَفِي حَدِيثِ: الدُّعَاءِ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ**».(٢)

وَتَثْنِيَةُ الرِّضَا: رِضْوَانٌ، وَرِضَيَانٌ.

وَالاسْمُ: الرِّضَا؛ بِالمَدِّ، وَالرِّضَا، بِالقَصْرِ.

وَالرِّضوَانُ: الرِّضَا، وَكَذَلِكَ **الرُّضْوَانُ**: بِالضَّمِّ، وَالمَرْضَاةُ: مِثْلُهُ.(٣)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [البَيِّنَةُ: ٨]؛ وَتَأْوِيلُهُ: أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ رَضِيَ عَنْهُمْ أَفْعَالَهُمْ، وَرَضُوا عَنْهُ مَا جَازَاهُمْ بِهِ.

---

(١) وَانْظُرْ: «المِنْهَاجَ» للحَلِيمِيِّ (١/ ١٩٣)، وَ«الأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ» لِلبَيْهَقِيِّ (ص٢٥ و٢٦)، وَ«الاعْتِقَادَ» لَهُ (ص٥٦)، وَ«شَأْنَ الدُّعَاءِ» لِلخَطَّابِيِّ (ص٤٩)، وَ«جَامِعِ البَيَانِ» لِلطَّبَرِيِّ (٢٣/ ١١٩)، وَ«تَفْسِيرَ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَىٰ» لِلزَّجَّاجِ (٥/ ٣٦ و٣٧).

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٤٨٦) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

(٣) وَانْظُرْ: «مَقَايِيسَ اللُّغَةِ» لِابنِ فَارِسٍ (٢/ ٤٠٢)، وَ«لِسَانَ العَرَبِ» لِابنِ مَنْظُورٍ (١٤/ ٣٢٤)، وَ«الصِّحَاحَ» لِلجَوْهَرِيِّ (٣/ ٢٣٥٣)، وَ«مُفْرَدَاتِ غَرِيبِ القُرْآنِ» لِلرَّاغِبِ (ص١٩٧).

قَالَ ابنُ فَارِسٍ اللُّغَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَقَايِيسِ اللُّغَةِ» (٢/ ٤٠٢): (الرَّاءُ، وَالضَّادُ، وَالحَرْفُ المُعْتَلُّ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَىٰ خِلَافِ السُّخْطِ، تَقُولُ: رَضِيَ يَرْضَىٰ رِضًا، وَهُوَ رَاضٍ، وَمَفْعُولُهُ: مَرْضِيٌّ عَنْهُ، وَيُقَالُ: إِنَّ أَصْلَهُ الوَاوُ، لِأَنَّهُ يُقَالُ مِنْهُ: رِضْوَانٌ). اهـ

* **وَالرِّضَا شَرْعًا**: هُوَ سُرُورُ القَلْبِ بِالقَضَاءِ بِحُلْوِهِ وَمُرِّهِ، وَاسْتِقْبَالُ القَلْبِ الأَحْكَامَ فِي الأُصُولِ وَالفُرُوعِ بِالفَرَحِ وَالرِّضَا، مَعَ عَدَمِ تَغْيِيرِ العَبْدِ عَنِ الدِّينِ الصَّحِيحِ.(١)

قَالَ الفَقِيهُ المُنَاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «التَّوْقِيفِ عَلَىٰ مُهِمَّاتِ التَّعَارِيفِ» (ص١٧٨): (الرِّضَا: طِيبُ نَفْسِيٌّ لِلإِنْسَانِ بِمَا يُصِيبُهُ، أَوْ يَفُوتُهُ مَعَ عَدَمِ التَّغَيُّرِ). اهـ

* فَهَذَا ذِكْرٌ عَظِيمٌ مُبَارَكٌ أَرْشَدَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَبَيَّنَ أَنَّهُ ذِكْرٌ مُضَاعَفٌ، يَزِيدُ فِي الفَضْلِ وَالأَجْرِ عَلَىٰ مُجَرَّدِ الذِّكْرِ بِسُبْحَانَ اللهِ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً؛ لِأَنَّ مَا يَقُومُ بِقَلْبِ الذَّاكِرِ حِيْنَ يَقُولُهُ مِنْ مَعْرِفَةِ اللهِ وَتَنْزِيهِهِ، وَتَعْظِيمِهِ بِهَذَا القَدْرِ المَذْكُورِ مِنَ العَدَدِ أَعْظَمُ مِمَّا يَقُومُ بِقَلْبِ مَنْ قَالَ: «**سُبْحَانَ اللهِ**» فَقَطْ.

وَالمَقْصُودُ: أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَسْتَحِقُّ التَّسْبِيحَ بِذِكْرِ القَدْرِ وَالعَدَدِ، **كَقَوْلِهِ** ﷺ: **(رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، مِلْءُ السَّمَاوَاتِ، وَمِلْءُ الْأَرْضِ، وَمِلْءُ مَا بَيْنَهُمَا، وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ)**.(٢)

---

(١) وَانْظُرْ: «التَّعْرِيفَاتِ» لِلجُرْجَانِيِّ (ص١١١)، وَ«مَدَارِجَ السَّالِكِينَ» لِابنِ القَيِّمِ (٢/ ١٧٩ و١٨٠ و١٨٥)، وَ«التَّوْقِيفَ عَلَىٰ مُهِمَّاتِ التَّعَارِيفِ» لِلمُنَاوِيِّ (ص١٧٨).

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٤٧٨) مِنْ حَدِيثِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

فَالمُرَادُ مَا يَسْتَحِقُّهُ الرَّبُّ مِنَ التَّسْبِيحِ، فَذَاكَ الَّذِي يَعْظُمُ قَدْرُهُ.(١)

* **وَالرِّضَا**: فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَىٰ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ الفِعْلِيَّةِ الثَّابِتَةِ لَهُ.

قَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحِ العُثَيْمِينَ رحمه الله فِي «شَرْحِ العَقِيدَةِ الوَاسِطِيَّةِ» (١/ ٢٦٠): (الرِّضَا: صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَهِيَ صِفَةٌ حَقِيقِيَّةٌ، مُتَعَلِّقَةٌ بِمَشِيئَتِهِ.

فَهِيَ مِنَ الصِّفَاتِ الفِعْلِيَّةِ، يَرْضَىٰ عَنِ المُؤْمِنِينَ، وَعِنِ المُتَّقِينَ، وَعَنِ المُقْسِطِينَ، وَعَنِ الشَّاكِرِينَ.

وَلَا يَرْضَىٰ عَنِ القَوْمِ الكَافِرِينَ، وَلَا يَرْضَىٰ عَنِ القَوْمِ الفَاسِقِينَ، وَلَا يَرْضَىٰ عَنِ المُنَافِقِينَ.

فَهُوَ سُبْحَانَهُ يَرْضَىٰ عَنْ أُنَاسٍ، وَلَا يَرْضَىٰ عَنْ أُنَاسٍ، وَيَرْضَىٰ أَعْمَالاً، وَيَكْرَهُ أَعْمَالاً). اهـ

قُلْتُ: فَيَجِبُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ تَعَالَىٰ فِي كُلِّ عَمَلٍ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البَقَرَةُ: ٢٠٧].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ [البَقَرَةُ: ٢٦٥].

---

(١) وَانْظُرْ: «الفَتَاوَىٰ» لِابنِ تَيْمِيَّةَ (٣٣/ ١٢)، وَ«فِقْهَ الأَدْعِيَةِ وَالأَذْكَارِ» لِلبَدْرِ (٣/ ٤٤)، و«فَتْحَ ذِي الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ بِشَرْحِ بُلُوغِ المَرَامِ» لِشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (١٥/ ٤٧٠ و٤٧١).

* **وَالنَّفْسُ**: بِسُكُونِ الفَاءِ، وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ يُثْبِتُونَ النَّفْسَ للهِ تَعَالَىٰ، وَنَفْسُهُ هِيَ: ذَاتُهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهِيَ ثَابِتَةٌ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

* **وَالدَّلِيلُ مِنَ الكِتَابِ:**

قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ٢٨].

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المَائِدَةُ: ١١٦].

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأَنْعَامُ: ٥٤].

* **وَالدَّلِيلُ مِنَ السُّنَّةِ:**

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا رَوَىٰ عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنَّهُ قَالَ: (يَا عِبَادِي: إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَىٰ نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا...).[1]

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ سَاجِدٌ: (اللهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَىٰ نَفْسِكَ).[2]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي...).[3]

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الفَتَاوَىٰ» (١٤/ ١٩٦): (وَنَفْسُهُ هِيَ: ذَاتُهُ المُقَدَّسَةُ).اهـ

---

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٥٧٧).

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٤٨٦).

(٣) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٧٤٠٥)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٦٧٥).

قُلْتُ: فَالنَّفْسُ هِيَ ذَاتُ اللهِ تَعَالَىٰ المُتَّصِفَةُ بِصِفَاتِهِ، وَلَيْسَ المُرَادُ بِهَا ذَاتًا مُنْفَكَّةً عَنِ الصِّفَاتِ، وَلَا المُرَادُ بِهَا صِفَةً لِلذَّاتِ، كَمَا ظَنَّ عَدَدٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ[1]، وَهَذَا خَطَأٌ مَحْضٌ، لِأَنَّ النَّفْسَ هِيَ: ذَاتُ اللهِ تَعَالَىٰ، وَلَيْسَ هِيَ مِنْ بَابِ الصِّفَاتِ، فَتَنَبَّه.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الفَتَاوَىٰ» (٩/ ٢٩٢): (وَيُرَادُ بِنَفْسِ الشَّيْءِ: ذَاتُهُ وَعَيْنُهُ، كَمَا يُقَالُ: رَأَيْتُ زَيْدًا نَفْسَهُ وَعَيْنَهُ، وَقَدْ **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المَائِدَةُ: ١١٦]، **وَقَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأَنْعَامُ: ٥٤]، **وَقَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ٢٨]، وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: **أَنَّهُ قَالَ لِأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ**: «**لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، لَوْ وُزِنَّ بِمَا قُلْتِيهِ، لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللهِ رِضَا نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ**»[2]، وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الْإِلَهِيِّ **عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**: «**يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي؛ إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ**».[3]

فَهَذِهِ الْمَوَاضِعُ الْمُرَادُ فِيهَا بِلَفْظِ: «**النَّفْسِ**» عِنْدَ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ: اللهُ نَفْسُهُ الَّتِي هِيَ ذَاتُهُ، الْمُتَّصِفَةُ بِصِفَاتِهِ، لَيْسَ الْمُرَادُ بِهَا ذَاتًا مُنْفَكَّةً عَنِ الصِّفَاتِ، وَلَا الْمُرَادُ بِهَا

---

(١) كَمَا قَالَ ذَلِكَ الإِمَامُ ابنُ خُزَيْمَةَ فِي «التَّوْحِيدِ» (١/ ١١)، وَالإِمَامُ عَبْدُالغَنِي المَقْدِسِيُّ فِي «الاقْتِصَادِ فِي الاعْتِقَادِ» (ص١٢٣)، وَالعَلَّامَةُ صِدِّيقُ حَسَنُ خَانٍ فِي «قَطْفِ الثَّمَرِ» (ص٦٥)، وَغَيْرُهُمْ.

وَهَؤُلَاءِ عَدُّوا: «النَّفْسَ» صِفَةً للهِ تَعَالَىٰ، وَقَدْ أَخْطَأُوا فِي ذَلِكَ، فَتَنَبَّه.

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٧٢٦) مِنْ حَدِيثِ جُوَيرِيَّةَ بِنْتِ الحَارِثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

(٣) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٧٤٠٥)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٦٧٥) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

صِفَةً لِلذَّاتِ، وَطَائِفَةٌ مِنْ النَّاسِ يَجْعَلُونَهَا مِنْ بَابِ الصِّفَاتِ، كَمَا يَظُنُّ طَائِفَةٌ أَنَّهَا الذَّاتُ الْمُجَرَّدَةُ عَنْ الصِّفَاتِ، وَكِلَا الْقَوْلَيْنِ: خَطَأٌ).اهـ

* **وَالنَّفَسُ فِي اللُّغَةِ: النَّفَسُ**: بِفَتْحِ الفَاءِ، وَهُوَ اسْمُ مَصْدَرٍ: «**نَفَّسَ**»، «**يُنَفِّسُ**»، «**تَنْفِيسًا**»، مِثْلُ: «**فَرَّجَ**»، «**يُفَرِّجُ**»، «**تَفْرِيجًا**»، وَ«**فَرَجًا**».

وَمَعْنَاهُ: التَّفْرِيجُ عَنِ الكُرُوبِ، وَإِزَالَةُ الكَرْبِ.(١)

قَالَ ابنُ فَارِسٍ اللُّغَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «مَقَايِيسِ اللُّغَةِ» (٢/ ٥٧٢)**: (النَّفَسُ: كُلُّ شَيْءٍ يُفَرَّجُ بِهِ عَنِ المَكْرُوبِ). اهـ

* **وَالنَّفَسُ فِي الشَّرْعِ**: هُوَ فِعْلٌ مِنْ أَفْعَالِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَاللهُ تَعَالَىٰ يُنَفِّسُ عَمَّنْ يَشَاءُ بِمَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ.

* **وَعَلَىٰ هَذَا: فَالنَّفَسُ**: صِفَةٌ فِعْلِيَّةٌ للهِ تَعَالَىٰ، وَالنَّفَسُ مِنَ التَّنْفِيسِ، كَالفَرَجِ، وَالتَّفْرِيجِ.(٢)

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ** ﷺ: **(مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ)**.(٣)

---

(١) وَانْظُرْ: «القَامُوسَ المُحِيطَ» لِلفَيْرُوزِآبَادِيِّ (ص٦٠٢)، وَ«مُعْجَمَ تَهْذِيبِ اللُّغَةِ» للأَزْهَرِيِّ (١٣/ ٩)، وَ«القَوَاعِدَ المُثْلَىٰ» لِشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (ص٥١).

(٢) وَانْظُرْ: «الفَتَاوَىٰ» لِابنِ تَيْمِيَّةَ (٦/ ٣٩٨)، وَ«القَوَاعِدَ المُثْلَىٰ» لِشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (ص٥١)، وَ«تَأْوِيلَ مُخْتَلَفِ الحَدِيثِ» لِابنِ قُتَيْبَةَ (ص٣٠٧)، وَ«الأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ» لِلبَيْهَقِيِّ (٢/ ٢١٠).

(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٦٩٩).

قَالَ الإِمَامُ أَبُو يَعْلَىٰ الحَنْبَلِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «إِبْطَالِ التَّأْوِيلَاتِ» (ص٢٥٠):

(فَيَكُونُ مَعْنَىٰ: «**النَّفَسَ**»، مَعْنَىٰ: «**التَّنْفِيسِ**»، وَذَلِكَ مَعْرُوفٌ فِي قَوْلِهِمْ: «نَفَّسْتُ عَنْ فُلَانٍ»؛ أَيْ: فَرَّجْتُ عَنْهُ.

وَيُقَالُ: «**نَفَّسَ اللهُ**» عَنْ فُلَانٍ كُرْبَةً؛ أَيْ: فَرَّجَ عَنْهُ). اهـ

قُلْتُ: فَالنَّفَسُ؛ بِمَعْنَىٰ: التَّنْفِيسِ، **وَحَقِيقَتُهُ**: التَّفْرِيجُ عَنِ المَكْرُوبِ، وَإِزَالَةِ الشِّدَّةِ، وَالكَرْبِ، وَالهَمِّ، وَالغَمِّ عَنِ المُؤْمِنِينَ.

* **لِذَلِكَ يَجِبُ الإِيْمَانُ**: بِتَنْفِيسِ اللهِ تَعَالَىٰ عَنِ المُؤْمِنِينَ.

وَيَجِبُ إِثْبَاتُهُ للهِ تَعَالَىٰ، كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ، وَكِبْرِيَائِهِ، وَعَظَمَتِهِ سُبْحَانَهُ، مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ، وَلَا تَعْطِيلٍ، وَلَا تَكْيِّيفٍ، وَلَا تَمْثِيلٍ.

إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يُنَفِّسُ بِمَا يَشَاءُ عَمَّنْ يَشَاءُ، وَإِيْمَانُ العَبْدِ بِذَلِكَ: يَجْعَلُهُ يَلْجَأُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، وَلَا سِيَّمَا فِي أَوْقَاتِ الكُرُوبِ، وَالمُشْكِلَاتِ، فَإِنَّهُ لَا يُنَفِّسُهَا عَنْهُ؛ إِلَّا اللهُ تَعَالَىٰ.

٣) [**وَزِنَةَ عَرْشِهِ**]؛ يَعْنِي: لِعَظَمَةِ كَلِمَةِ؛ «سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ»: تَزِنُ العَرْشَ؛ «وَزِنَةَ»: أَيْ يَكُونُ وَزْنُهَا فِي وَزْنِ عَرْشِ اللهِ تَعَالَىٰ.

فَكَمْ يَكُونُ وَزْنُ العَرْشِ؟، وَكَمْ يَبْلُغُ وَزْنُ: «سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ»؛ زِنَةَ عَرْشِهِ.

قَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحِ العُثَيْمِينَ رحمه الله فِي «فَتْحِ ذِي الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ» (١٥/ ٤٦٩): (قَوْلُهُ ﷺ: «وَزِنَةَ عَرْشِهِ»؛ لَا يُقَدِّرُ زِنَةَ عَرْشِ اللهِ تَعَالَىٰ: أَحَدٌ، وَإِنْ تَوَهَّمَ أَنَّهُ: مَلَايِّينِ الأَطْنَانِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ قَدْرَهُ؛ إِلَّا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحِ العُثَيْمِينَ رحمه الله فِي «فَتْحِ ذِي الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ» (١٥/ ٤٧١): (العَرْشُ لَهُ جِرْمٌ، وَثِقْلٌ، لِقَوْلِهِ ﷺ: «وَزِنَةَ عَرْشِهِ»، عَظَمَةُ العَرْشِ؛ لِإِضَافَتِهِ إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَهَذِهِ الإِضَافَةُ: إِضَافَةٌ خَاصَّةٌ؛ كَإِضَافَةِ البَيْتِ إِلَيْهِ، وَإِضَافَةِ النَّاقَةِ إِلَيْهِ، وَأَنَّ المَسَاجِدَ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ).اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله فِي «الرِّسَالَةِ العَرْشِيَّةِ» (ص٨): (فَهَذَا يُبَيِّنُ: أَنَّ زِنَةَ العَرْشِ: أَثْقَلُ الأَوْزَانِ). اهـ

* **وَالعَرْشُ فِي اللُّغَةِ**: العَيْنُ، وَالرَّاءُ، وَالشِّينُ: أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَىٰ ارْتِفَاعٍ فِي شَيْءٍ مَبْنِيٍّ؛ ثُمَّ يُسْتَعَارُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ.(١)

وَيُطْلَقُ العَرْشُ عَلَىٰ: سَرِيرِ المَلِكِ، وَسَقْفِ البَيْتِ، وَالمُلْكِ، وَرُكْنِ الشَّيْءِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

قَالَ الخَلِيلُ اللُّغَوِيُّ رحمه الله فِي «العَيْنِ» (١/ ٢٩١): (العَرْشُ: السَّرِيرُ لِلمَلِكِ).اهـ

وَقَالَ الأَزْهَرِيُّ اللُّغَوِيُّ رحمه الله فِي «مُعْجَمِ تَهْذِيبِ اللُّغَةِ» (١/ ٤١٣): (وَالعَرْشُ فِي كَلَامِ العَرَبِ: سَرِيرُ المَلِكِ، يَدُلُّ عَلَىٰ ذَلِكَ: سَرِيرُ؛ «مَلِكَةِ سَبَأٍ» سَمَّاهُ

---

(١) انْظُرْ: «مَقَايِيسَ اللُّغَةِ» لِابنِ فَارِسٍ (٤/ ٢٦٤)، وَ«تَاجَ العَرُوسِ» لِلزَّبِيدِيِّ (١٧/ ٢٥٢)، وَ«الصِّحَاحَ» لِلجَوْهَرِيِّ (٢/ ٧٢٢).

اللهُ تَعَالَىٰ عَرْشًا، **فَقَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النَّمْلُ: ٢٣]). اهـ

وقَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «البِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ»** (١/ ١١): (العَرْشُ فِي اللُّغَةِ: عِبَارَةٌ عَنِ السَّرِيرِ الَّذِي لِلْمَلِكِ، **كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النَّمْلُ: ٢٣]). اهـ

*** وَالعَرْشُ فِي الشَّرْعِ:**

العَرْشُ: هُوَ سَرِيرٌ ذُو قَوَائِمَ تَحْمِلُهُ المَلَائِكَةُ، خَلَقَهُ اللهُ تَعَالَىٰ، وَهُوَ أَعْلَىٰ المَخْلُوقَاتِ، وَسَقْفُ المَخْلُوقَاتِ.(١)

قال الإِمَامُ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «جَامِعِ البَيَانِ»** (٢٤/ ٣٧): (قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَرَىٰ الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ [الزمر: ٧٥]؛ يَعْنِي: بِالْعَرْشِ السَّرِيرَ). اهـ

وَقَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «البِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ»** (١/ ١٢): (الْعَرْشُ: هُوَ سَرِيرٌ ذُو قَوَائِمَ تَحْمِلُهُ المَلَائِكَةُ، وَهُوَ سَقْفُ المَخْلُوقَاتِ). اهـ

---

(١) وَانْظُرْ: «البِدَايَةَ وَالنِّهَايَةَ» لِابنِ كَثِيرٍ (١/ ١٢)، وَ«العُلُوَّ» لِلذَّهَبِيِّ (ص٥٧)، وَ«الاخْتِلَافَ فِي اللَّفْظِ» لِابنِ قُتَيْبَةَ (ص٢٤٠)، وَ«الأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ» لِلبَيْهَقِيِّ (٢/ ٢٧٢)، وَ«الاعْتِقَادَ» لَهُ (ص١١٢)، وَ«فَتْحَ البَارِي» لِابنِ حَجَرٍ (١٣/ ٤٠٥)، وَ«شَرْحَ العَقِيدَةَ الطَّحَاوِيَّةِ» لِابنِ أَبِي العِزِّ (ص٣١٠)، وَ«الفَتَاوَىٰ» لِابنِ تَيْمِيَّةَ (٥/ ١٥١)، وَ«الرَّدَّ عَلَىٰ الجَهْمِيَّةِ» لِلدَّارِمِيِّ (ص١٢)، وَ«شَرْحَ العَقِيدَةِ الوَاسِطِيَّةِ» لِشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (ص١٤٠ و٣١٧)، وَ«القَوْلَ المُفِيدَ» لَهُ (٢/ ٥٣٦).

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ قُتَيْبَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الاخْتِلَافِ فِي اللَّفْظِ» (ص٢٤٠): (وَالعُلَمَاءُ فِي اللُّغَةِ: لَا يَعْرِفُونَ لِلعَرْشِ مَعْنىً؛ إِلَّا السَّرِيرُ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ أَبِي زَمَنِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «أُصُولِ السُّنَّةِ» (ص٨٨): (وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ اَلسُّنَّةِ: أَنَّ اَللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ اَلْعَرْشَ، وَاخْتَصَّهُ بِالْعُلُوِّ، وَالِارْتِفَاعِ فَوْقَ جَمِيعِ مَا خَلَقَ). اهـ

قُلْتُ: وَيُثْبِتُ أَهْلُ السُّنَّةِ العَرْشَ؛ كَمَا أَثْبَتَهُ اللهُ تَعَالَىٰ فِي كِتَابِهِ، وَأَثْبَتَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَىٰ الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طَه: ٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [المُؤْمِنُونَ: ٨٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَتَعَالَىٰ اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المُؤْمِنُونَ: ١١٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ [البُرُوجُ: ١٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التَّوْبَةُ: ١٢٩].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لاَ تُخَيِّرُوا بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَىٰ آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ).[1]

---

(١) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٥/ ٧٠)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٤/ ١٠١).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ عِنْدَ الكَرْبِ: (لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ العَلِيمُ الحَلِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ، وَرَبُّ الأَرْضِ، رَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ).[1]

٤) [**وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ**]؛ وَالمِدَادُ: هُوَ مَا يُكْتَبُ بِهِ مِنَ الحِبْرِ، وَمَوْضِعُهُ: «المِحْبَرَةُ».[2]

قَالَ الفَيُّومِيُّ اللُّغَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «المِصْبَاحِ المُنِيرِ» (ص٢٩٢): (الْمِدَادُ: مَا يُكْتَبُ بِهِ، وَمَدَدْتُ: الدَّوَاةَ «مَدًّا» مِنْ بَابِ قَتَلَ: جَعَلْتُ فِيهَا؛ «الْمِدَادَ»، وَ«أَمْدَدْتُهَا»: بِالْأَلِفِ لُغَةٌ، وَالْمَدَّةُ: بِالْفَتْحِ؛ غَمْسُ الْقَلَمِ فِي الدَّوَاةِ: مَرَّةً لِلْكِتَابَةِ، وَ«مَدَدْتُ» مِنْ الدَّوَاةِ، وَ«اسْتَمْدَدْتُ» مِنْهَا: أَخَذْتُ مِنْهَا: بِالْقَلَمِ لِلْكِتَابَةِ).اهـ

قُلْتُ: وَكَلِمَاتُ اللهِ تَعَالَىٰ لَا حَصْرَ لَهَا، لِقَوْلِهِ ﷺ: «وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ».

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾ [الكَهْفُ: ١٠٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لُقْمَانُ: ١٠٩].

---

(١) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (١٣/ ٤٠٥)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٨/ ٨٥).

(٢) وَانْظُرْ: «المُخْتَارَ الصِّحَاحَ» لِلرَّازِيِّ (ص٥١).

قَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رحمه الله فِي «فَتْحِ ذِي الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ» (١٥/ ٤٧٠): (يَعْنِي: لَوْ كَانَت كُلُّ الأَشْجَارِ أَقْلَامًا، إِذَنْ فَمِدَادُ كَلِمَاتِ اللهِ مِدَادٌ عَظِيمٌ، لَا يَعْلَمُ قَدْرَهُ؛ إِلَّا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ).اهـ

قُلْتُ: وَقَدِ اتَّفَقَتِ الأُمَّةُ مِنَ الصَّحَابَةِ ﷺ، وَالتَّابِعِينَ الكِرَامِ، وَالعُلَمَاءِ عَلَىٰ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَتَكَلَّمُ، وَأَنَّ كَلَامَهُ بِصَوتٍ وَحَرْفٍ.

وَأَنَّ القُرْآنَ كَلَامُ اللهِ تَعَالَىٰ، مُنَزَّلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

وَكَلَامُ اللهِ تَعَالَىٰ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ.(١)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ﴾ [التَّوْبَةُ: ٦].

وَفِي حَدِيثِ احْتِجَاجِ آدَمَ، وَمُوسَىٰ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَفِيْهِ: (قَالَ لَهُ آدَمُ: يَا مُوسَىٰ اصْطَفَاكَ اللهُ بِكَلَامِهِ).(٢)

---

(١) وَانْظُرْ: «خَلقَ أَفْعَالِ العِبَادِ» لِلبُخَارِيِّ (ص١٤٩)، وَ«السُّنَّةَ» لِابنِ أَبِي عَاصِمٍ (١/ ٢٢٥)، وَ«شَرْحَ السَّنَّةِ» لِلبَرْبَهَارِيِّ (ص٨٤)، وَ«عَقِيدَةَ السَّلَفِ وَأَصْحَابِ الحَدِيثِ» لِلصَّابُونِيِّ (ص١٦٥)، وَ«رِسَالَةَ أَهْلِ الثَّغْرِ» لِأَبِي الحَسَنِ الأَشْعَرِيِّ (ص٢١٤)، وَ«فَتْحَ ذِي الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ» لِشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (١٥/ ٤٧٢)، وَ«شَرْحَ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لَهُ (٨/ ٥١٤)، وَ«الفَتَاوَىٰ» لِابنِ تَيْمِيَّةَ (٦/ ٥١٣)، و(١٢/ ٣٠٤)، وَ«تَفْسِيرَ القُرْآنِ» لِلسَّمْعَانِيِّ (١/ ٥٠٢)، وَ«النَّقْضَ عَلَىٰ المَرِيسِيِّ الجَهْمِيِّ» لِلدَّارِمِيِّ (ص٢٠٢).

(٢) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٦٦١٤)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٦٥٢).

قَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحِ العُثَيْمِينَ رحمه الله فِي «فَتْحِ ذِي الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ» (١٥/ ٤٧٢): (**أَهْلُ السُّنَّةِ يَقُولُونَ**: أَنَّ اللهَ يَتَكَلَّمُ بِحُرُوفٍ، وَأَصْوَاتٍ مُسْمُوعَةٍ: يَسْمَعُهَا مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ.

فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَتَكَلَّمُ بِمَا شَاءَ، مَتَىٰ شَاءَ، كَيْفَ شَاءَ؛ كَلَامًا حَقِيقِيًّا بِحُرُوفٍ، وَأَصْوَاتٍ).اهـ

«الذِّكْرُ السَّابِعُ»

عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ﷺ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَىٰ عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. قَالَ: وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ).

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٦٣٠٦) وَ(٦٣٢٣)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (٣٣٩٣)، وَأَحْمَدُ فِي «المُسْنَدِ» (ج٤ ص١٢٢).

*** الشَّرْحُ الأَثَرِيُّ:**

فَهَذَا دُعَاءٌ عَظِيمٌ جَامِعٌ لِمَعَانِي التَّوْبَةِ، وَالتَّذَلُّلِ لله تَعَالَىٰ، وَالإِنَابَةِ إِلَيْهِ، وَصَفَهُ ﷺ بِأَنَّهُ: «**سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ**»؛ أَيْ: سَيِّدُ أَلْفَاظِهِ.

وَذَلِكَ لِأَنَّهُ قَدْ فَاقَ سَائِرَ صِيَغِ الاسْتِغْفَارِ فِي الفَضِيلَةِ، وَعَلَا عَلَيْهَا فِي الرُّتْبَةِ، وَمِنْ مَعَانِي السَّيِّدِ؛ أَيْ: الَّذِي يَفُوقُ قَوْمَهُ فِي الخَيْرِ، وَيَرْتَفِعُ عَلَيْهِمْ.[1]

١) [**سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ**]؛ يَعْنِي: أَفْضَلِ الاسْتِغْفَارِ، وَهُوَ المُرَادُ بِالسِّيَادَةِ.

---

(١) وَانْظُرْ: «الفُتُوحَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ عَلَىٰ الأَذْكَارِ النَّوَاوِيَّةِ» لِابنِ عَلَّانَ (٢/ ٧٩)، وَ«جَمْعَ النِّهَايَةِ فِي بَدْءِ الخَيْرِ وَالغَايَةِ» لِابنِ أَبِي جَمْرَةَ (٤/ ١٩٨)، و«فِقْهَ الأَدْعِيَةِ وَالأَذْكَارِ» لِلبَدْرِ (٣/ ١٧).

وَالمُرَادُ: أَنَّهُ أَكْثَرُ نَفْعـًا لِمَنِ اسْتَغْفَرَ بِهَذِهِ الصِّيْغَةِ.

وَالسَّيِّدُ: فِي الأَصْلِ الرَّئِيسُ الَّذِي يُقْصَدُ فِي الحَوَائِجِ، وَيُرْجَعُ إِلَيْهِ فِي الأُمُورِ.

وَلَمَّا كَانَ هَذَا الدُّعَاءُ جَامِعـًا لِمَعَانِي التَّوْبَةِ كُلِّهَا اسْتُعِيرَ لَهُ هَذَا الأِسْمُ.

وَلَا شَكَّ أَنَّ سَيِّدَ القَوْمِ أَفْضَلَهُمْ.

وَهَذَا الدُّعَاءُ سَيِّدُ الأَدْعِيَةِ، وَهُوَ الاسْتِغْفَارُ.(١)

وَلِذَلِكَ بَوَّبَ عَلَيْهِ الإِمَامُ البُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «صَحِيحِهِ» (١١/ ٩٧)؛ بَابُ: أَفْضَلِ الاسْتِغْفَارِ.

قَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «التَّعْلِيقِ عَلَىٰ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» (١٤/ ١٦): (**قَوْلُهُ** ﷺ: «**وَأَنَا عَلَىٰ عَهْدِكَ**»؛ أَيْ: عَلَىٰ مَا عَاهَدْتُكَ عَلَيْهِ مِنَ الطَّاعَةِ؛لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ عَاهَدَ بَنِي آدَمَ عَلَىٰ الطَّاعَةِ.

وَقُولُهُ ﷺ: «**وَوَعْدِكَ**»؛ أَيْ: الإِيْمَانِ بِمَا وَعَدْتَ، أَيْ: وَأَنَا مُصَدِّقٌ بِمَا وَعَدْتَ، فَالإِنْسَانُ عِنْدَ فِعْلِ الطَّاعَاتِ يَسْتَشْعِرُ شَيْئَيْنِ:

الشَّيْءُ الأَوَّلُ: أَنَّهُ قَائِمٌ بِالعَهْدِ.

---

(١) وَانْظُرْ: «عُمْدَةَ القَارِي بِشَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِيُّ» لِلعَيْنِيِّ (١٨/ ٣٣٨)، وَ«فَضْلَ اللهِ الصَّمَدِ فِي تَوْضِيحِ الأَدَبِ المُفْرَدِ» لِلجِيلَانِيِّ (٢/ ٧٥)، وَ«الفُتُوحَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ عَلَىٰ الأَذْكَارِ النَّوَاوِيَّةِ» لِابنِ عَلَّانَ (٢/ ٧٩)، وَ«إِرْشَادَ السَّارِي بِشَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِيُّ» لِلقَسْطَلَانِيِّ (١٣/ ٣٥٩)، وَ«فَتْحَ البَارِي بِشَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِيُّ» لِابنِ حَجَرٍ (١١/ ٩٩)، وَ«التَّعْلِيقَ عَلَىٰ صَحِيحِ البُخَارِيُّ» لِشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (١٤/ ٥).

الشَّيْءُ الثَّانِي: أَنَّهُ مُصَدِّقٌ بِالوَعْدِ، وَلِهَذَا قَالَ: «**وَأَنَا عَلَىٰ عَهْدِكَ، وَوَعْدِكَ**»؛ لِأَنَّهُ إِذَا قَامَ بِالعَهْدِ، وَصَدَّقَ بِالوَعْدِ؛ صَارَ مُنْطَبِقًا عَلَيْهِ أَنَّهُ فَعَلَ الشَّيْءَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، **وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ**: «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»(١)، فَالعَهْدُ: الطَّاعَةُ، وَالوَعْدُ: الإِيْمَانُ بِمَا وَعَدَ اللهُ مِنَ الثَّوَابِ عَلَيْهِ.

وَقَولُهُ ﷺ: «**مَا اسْتَطَعْتُ**»؛ لِأَنَّ مَا لَا يُسْتَطَاعُ لَا يُكَلَّفُ الإِنْسَانُ بِهِ، كَمَا **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البَقَرَةُ: ٢٨٦].

وَقَولُهُ ﷺ: «**أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ**»؛ بِضَمِّ التَّاءِ، لَا فَتْحِهَا، أَيْ: مَا صَنَعْتُ أَنَا، لَكِنْ لَا شَكَّ أَنَّنَا نَسْتَعِيذُ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ اللهُ أَيْضًا، كَمَا **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفَلَقُ: ١-٢]؛ وَلَكِنْ «مَا» هُنَا هَلْ هِيَ مَوْصُولَةٌ، أَوْ مَصْدَرِيَّةٌ؟ فَإِنْ كَانَتْ مَوْصُولَةً، فَتَقْدِيرُ الكَلَامِ: مِنْ شَرِّ الَّذِي صَنَعْتُهُ، وَيَكُونُ العَائِدُ مَحْذُوفًا، وَإِنْ كَانَتْ مَصْدَرِيَّةً، صَارَ تَقْدِيرُ الكَلَامِ: مِنْ شَرِّ صُنْعِي؟.

نَقُولُ: المَعْنَىٰ لَا يَخْتَلِفُ، أَيْ: أَنَّكَ تَسْتَعِيذُ بِاللهِ تَعَالَىٰ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتَ مِنَ الأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ.

وَقَوْلُهُ ﷺ: «**أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ**»؛ أَيْ: أَعْتَرِفُ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَالنِّعْمَةُ هُنَا مُفْرَدٌ مُضَافٌ، فَيَشْمَلُ جَمِيعَ النِّعَمِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ.

وَقَوْلُهُ ﷺ: «**وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي**»؛ أَيْ: أَعْتَرِفُ بِهِ، وَمَا مِنْ إِنْسَانٍ إِلَّا وَلَهُ ذَنْبٌ.

---

(١) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٣٧)؛ كِتَابُ الإِيْمَانِ، بَابُ: تَطَوُّعِ قِيَامِ رَمَضَانَ مِنَ الإِيْمَانِ)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٧٥٩)؛ كِتَابُ صَلَاةِ المُسَافِرِينَ، بَابُ: التَّرْغِيبِ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ؛ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ.

وَالشَّاهِدُ مِنْ هَذَا الحَدِيثِ: قَوْلُهُ ﷺ: «**فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ**»؛ وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ؛ لِمَا فِيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ، وَالاعْتِرَافِ بِالذَّنْبِ، وَتَقْرِيرِ الإِيْمَانِ، وَالاعْتِرَافِ بِالنِّعَمِ، فَهُوَ أَبْلَغُ مِمَّا لَوْ قَالَ الإِنْسَانُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَلِهَذَا كَانَ سَيِّدُ الاسْتِغْفَارَ.

أَمَّا ثَوَابُ هَذَا؛ فَيَقُولُ ﷺ: «**مَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ**»؛ فَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَحْفَظَ هَذَا الحَدِيثَ، وَأَنْ نَحْرِصَ عَلَىٰ أَنْ نَقُولَهُ لَيْلاً وَنَهَاراً). اهـ

* **الاسْتِغْفَارُ لُغَةً**: الاسْتِغْفَارُ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: اسْتَغْفَرَ يَسْتَغْفِرُ، وَهُوَ: مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ: «غ، ف، ر»؛ الَّتِي تَدُلُّ عَلَىٰ السَّتْرِ فِي الغَالِبِ الأَعَمِّ.

فَالغَفْرُ: السَّتْرُ.

وَالغَفْرُ، وَالغُفْرَانُ؛ بِمَعْنَىٰ: وَاحِدٍ.

وَيُقَالُ: غَفَرَ اللهُ لَهُ ذُنُوبَهُ؛ أَيْ: سَتَرَهَا.(١)

وَقَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رحمه الله **فِي «التَّعْلِيقِ عَلَىٰ صَحِيحِ البُخَارِيِّ»** (١٤/ ١٢): (**الاسْتِغْفَارُ**: طَلَبُ المَغْفِرَةِ، وَالمَغْفِرَةُ تَتَضَمَّنُ شَيْئَيْنِ:

(١) وَانْظُرْ: «لِسَانَ العَرَبِ» لِابنِ مَنْظُورٍ (٥/ ٢٥ و٢٦)، وَ«تَفْسِيرَ غَرِيبِ القُرْآنِ» لِابنِ قُتَيْبَةَ (ص١٤)، وَ«النِّهَايَةَ فِي غَرِيبِ الحَدِيثِ» لِابنِ الأَثِيرِ (٣/ ٣٧٣)، وَ«غَرِيبَ الحَدِيثِ» لِأَبِي عُبَيدٍ (٣/ ٣٤٨)، وَ«المُفْرَدَاتِ فِي غَرِيبِ القُرْآنِ» لِلرَّاغِبِ (ص٣٦٢)، وَ«جَامِعَ البَيَانِ» لِلطَّبَرِيِّ (١٤/ ٢٧)، و(١٥/ ١٧٤)، وَ«تَفْسِيرَ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَىٰ» لِلزَّجَّاجِ (ص٣٧).

سَتْرَ الذَّنْبِ، وَالتَّجَاوُزَ عَنْهُ؛ لِأَنَّهَا مَأْخُوذَةٌ مِنَ المِغْفَرِ، وَهُوَ مَا يُوْضَعُ عَلَىٰ الرَّأْسِ عِنْدَ القِتَالِ، وَهَذَا الَّذِي يُوْضَعُ عَلَىٰ الرَّأْسِ عِنْدَ القِتَالِ يَحْصُلُ بِهِ السَّتْرُ وَالوِقَايَةُ، فَإِذَا قُلْتَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي»؛ فَأَنْتَ تَسْأَلُ اللهَ تَعَالَىٰ شَيْئَينِ: أَنْ يَسْتُرَ ذُنُوبَكَ عَنِ النَّاسِ، وَأَنْ يَعْفُوَ عَنْكَ). اهـ

* **وَالاسْتِغْفَارُ اصْطِلَاحًا**: مِنْ طَلَبِ الغُفْرَانِ، وَالغُفْرَانُ: تَغْطِيَةُ الذَّنْبِ بِالعَفْوِ عَنْهُ، وَهُوَ: أَيْضًا: طَلَبُ ذَلِكَ بِالمَقَالِ، وَالفِعَالِ.[1]

وَالغَفُورُ، وَالغَفَّارُ، وَالغَافِرُ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ:

الغَفُورُ، وَالغَفَّارُ: وَهُمَا مِنْ أَبْنِيَةِ المُبَالَغَةِ.

وَمَعْنَاهُمَا: السَّاتِرُ لِذُنُوبِ عِبَادِهِ المُتَجَاوِزُ عَنْ خَطَايَاهُمْ، وَذُنُوبِهِمْ.

وَالغُفْرَانُ، وَالمَغْفِرَةُ: مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ؛ أَنْ يَصُونَ اللهُ تَعَالَىٰ العَبْدَ مِنْ أَنْ يَمَسَّهُ العَذَابُ.

وَالغَفَّارُ: هُوَ الَّذِي أَظْهَرَ الجَمِيلَ، وَسَتَرَ القَبِيحَ.

وَالذُّنُوبُ: مِنْ جُمْلَةِ القَبَائِحِ الَّتِي سَتَرَهَا اللهُ تَعَالَىٰ؛ بِإِسْبَالِ السَّتْرِ عَلَيْهَا فِي الدُّنْيَا، وَالتَّجَاوُزِ عَنْ عُقُوبَتِهَا فِي الآخِرَةِ، وَالغَفْرُ: هُوَ السَّتْرُ.

---

(١) وَانْظُرْ: «لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَىٰ» لِلشَّرْبَاصِيِّ (٢/ ٢٦٣)، وَ«المُفْرَدَاتِ فِي غَرِيبِ القُرْآنِ» لِلرَّاغِبِ (ص٣٦٢)، وَ«لِسَانَ العَرَبِ» لِابنِ مَنْظُورٍ (٥/ ٢٥ و٢٦)، وَ«النِّهَايَةَ فِي غَرِيبِ الحَدِيثِ» لِابنِ الأَثِيرِ (٣/ ٣٧٣)، وَ«المَقْصَدَ الأَسْنَىٰ» لِلغَزَالِيِّ (ص٢٠٥)، وَ«اشْتِقَاقَ أَسْمَاءِ اللهِ» لِلزَّجَّاجِيِّ (ص٩٣)، وَ«تَفْسِيرَ غَرِيبِ القُرْآنِ» لِابنِ قُتَيْبَةَ (ص١٤)، وَ«مَدَارِجَ السَّالِكِينَ بَيْنَ مَنَازِلِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» لِابنِ القَيِّمِ (١/ ٢٢٨).

وَالغَفُورُ: بِمَعْنَىٰ؛ الغَفَّارِ: وَلَكِنَّهُ بِشَيْءٍ يُنْبِئُ عَنْ نَوْعِ مُبَالَغَةٍ: لَا يُنْبِئُ عَنْهَا الغَفَّارُ. فَالفِعَّالُ يُنْبِئُ عَنْ كَثْرَةِ الفِعْلِ، وَالفَعُولُ: يُنْبِئُ عَنْ جَوْدَتِهِ، وَكَمَالِهِ، وَشُمُولِهِ.(١)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَا إِنَّ اللهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الشُّورَىٰ: ٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الحِجْرُ: ٤٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ [البُرُوجُ: ١٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ [الزُّمَرُ: ٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ [ص: ٦٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ [فُصِّلَتْ: ٤٣].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ، قَالُوا: وَلِلْمُقَصِّرِينَ، قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ، قَالُوا: وَلِلْمُقَصِّرِينَ، قَالَهَا ثَلَاثًا، قَالَ: وَلِلْمُقَصِّرِينَ).(٢)

---

(١) وَانْظُرْ: «المَقْصَدَ الأَسْنَىٰ فِي شَرْحِ مَعَانِي أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَىٰ» لِلغَزَالِيِّ (ص٨٠ و٢٠٥)، وَ«شَأْنَ الدُّعَاءِ» لِلخَطَّابِيِّ (ص٥٢ و٥٣)، وَ«تَفْسِيرَ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَىٰ» لِلزَّجَّاجِ (ص٣٨)، وَ«جَامِعَ البَيَانِ» لِلطَّبَرِيِّ (١٤/ ٢٧)، و(١٥/ ١٧٤)، وَ«تَيْسِيرَ الكَرِيمِ الرَّحْمَنِ» لِلشَّيْخِ السِّعْدِيِّ (٥/ ٣٠٠)، وَ«اشْتِقَاقَ أَسْمَاءِ اللهِ» لِلزَّجَّاجِيِّ (ص٩٣)، وَ«الصَوَاعِقَ المُرْسَلَةِ عَلَىٰ الجَهْمِيَّةِ وَالمُعَطِّلَةِ» لِابنِ القَيِّمِ (٤/ ١٥٦٤)، وَ«مِفْتَاحَ دَارِ السَّعَادَةِ وَمَنْشُورَ وِلَايَةِ أَهْلِ العِلْمِ وَالإِرَادَةِ» لَهُ (٢/ ٢٥٥ و٢٦١).

(٢) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (١٧٢٨)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (١٣٠٢).

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﷺ **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ** ﷺ: **(اللهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ، وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ).**[1]

قَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رحمه الله **فِي «مَدَارِجِ السَّالِكِينَ» (١/ ٤٥١)**: (مِنْ أَسْمَائِهِ: الغَفَّارُ). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رحمه الله **فِي «مِفْتَاحِ دَارِ السَّعَادَةِ» (١/ ١٠٦)**: (لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَىٰ، فَمِنْ أَسْمَائِهِ: الغَفُورُ). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُالرَّحْمَنِ السِّعْدِيُّ رحمه الله **فِي «تَيْسِيرِ الكَرِيمِ الرَّحْمَنِ» (٥/ ٣٠٠)**: (العَفُوُّ، الغَفُورُ، الغَفَّارُ: الَّذِي لَمْ يَزَلْ، وَلَا يَزَالُ بِالعَفْوِ مَعْرُوفًا.

وَبِالغُفْرَانِ، وَالصَّفْحِ عَنْ عِبَادِهِ مَوْصُوفًا، كُلُّ أَحَدٍ مُضْطَرٌّ إِلَىٰ عَفْوِهِ، وَمَغْفِرَتِهِ، كَمَا هُوَ مُضْطَرٌّ إِلَىٰ رَحْمَتِهِ، وَكَرَمِهِ). اهـ

قُلْتُ: المَغْفِرَةُ صِفَةٌ ذَاتِيَّةٌ فِعْلِيَّةٌ للهِ تَعَالَىٰ، وَكَذَلِكَ: الغُفْرَانُ صِفَةٌ للهِ تَعَالَىٰ.[2]

قَالَ الإِمَامُ ابنُ قُتَيْبَةَ رحمه الله **فِي «تَفْسِيرِ غَرِيبِ القُرْآنِ» (ص١٤)**: (وَمِنْ صِفَاتِهِ: الغَفُورُ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِكَ: غَفَرْتُ الشَّيْءَ؛ إِذَا غَطَّيْتَهُ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رحمه الله **فِي «التَّعْلِيقِ عَلَىٰ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» (١٤/ ١٣)**: (وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾؛ أَمَرَهُمْ بِأَنْ

---

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٥٠٦).

(٢) وَانْظُرْ: «الكَوَاشِفَ الجَلِيَّةَ عَنْ مَعَانِي الوَاسِطِيَّةِ» لِلشَّيْخِ السَّلْمَانِ (ص٢٧٠)، وَ«رَوْضَةَ المُحِبِينَ وَنُزْهَةَ المُشْتَاقِينَ» لِابنِ القَيِّمِ (ص٦٣)، وَ«مَدَارِجَ السَّالِكِينَ بَيْنَ مَنَازِلِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» لَهُ (١/ ٢٢٨).

يَسْتَغْفِرُوا اللهَ، وَعَلَّلَ ذَلِكَ مُرَغِّبًا إِيَّاهُمْ بِالاسْتِغْفَارِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾؛ وَ«غَفَّارٌ» صِيْغَةُ مُبَالَغَةٍ، وَصِيَغُ المُبَالَغَةِ: «فَعُولٌ»، وَ«فَعَّالٌ»، وَ«مِفْعَالٌ»، و«فَعِيلٌ»، وَ«فَعِلٌ»، لَكِنْ هُنَا هَلْ نَقُولُ: إِنَّ «غَفَّارَ» صِيْغَةُ مُبَالَغَةٍ، أَوْ نَقُولُ: هِيَ صِيْغَةُ نِسْبَةٍ؟

الجَوَابُ: أَنَّهَا تَحْتَمِلُ المَعْنَيَيْنِ، فَإِذَا كَانَتْ لِلنِّسْبَةِ فَالمَعْنَىٰ: أَنَّهَا صِفَةٌ لَازِمَةٌ لَهُ، كَمَا نَقُولُ: نَجَّارٌ، حَدَّادٌ، وَإِذَا كَانَتْ صِيْغَةُ مُبَالَغَةٍ فَهِيَ صِفَةٌ فِعْلِيَّةٌ، وَاللهُ تَعَالَىٰ مُتَّصِفٌ بِالمَغْفِرَةِ أَزَلاً، وَأَبَداً، وَهُوَ كَثِيرُ المَغْفِرَةِ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ). اهـ

وَلِهَذَا أَعْقَبَهُ؛ بِقَولِهِ ﷺ: «**خَلَقْتَنِي**»؛ أَيْ: أَنْتَ رَبِّي الَّذِي خَلَقْتَنِي لَيْسَ لِي خَالِقٌ سِوَاكَ.

٢) **وَقَوْلُهُ** ﷺ: «**وَأَنَا عَبْدُكَ**»؛ أَيْ: وَأَنَا عَابِدٌ لَكَ فَأَنْتَ المَعْبُودُ بِحَقٍّ، وَلَا مَعْبُودَ حَقٌّ سِوَاكَ.

وَهَذَا اعْتِرَافٌ لَهُ بِالعُبُودِيَّةِ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ ابنَ آدَمَ لِنَفْسِهِ، وَلِعِبَادَتِهِ.

قَالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بنُ عَبْدِاللهِ آلُ الشَّيْخِ رحمه الله **فِي «تَيْسِيرِ العَزِيزِ الحَمِيدِ»** (١/ ٢٠٦): (وَمَعْنَىٰ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»؛ أَيْ: لَا مَعْبُودَ حَقٌّ؛ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأَنْبِياءُ: ٢٥]؛ مَعَ: قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النَّحْلُ: ٣٦]؛ فَصَحَّ: أَنَّ مَعْنَىٰ: الإِلَهِ، هُوَ المَعْبُودُ).اهـ

قُلْتُ: فَقَولُهُ ﷺ: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ**»؛ فِيهِ تَذَلُّلٌ، وَخُضُوعٌ، وَانْكِسَارٌ بَيْنَ يَدَي اللهِ تَعَالَىٰ، وَإِيْمَانٌ بِوَحْدَانِيَّتِهِ سُبْحَانَهُ فِي رُبُوبِيَّتِهِ وَأُلُوهِيَّتِهِ.(١)

وَ(إِلَـهٌ): فِعَالٌ؛ بِمَعْنَىٰ: مَفْعُولٍ، مِثْلُ: كِتَابٍ؛ بِمَعْنَىٰ: مَكْتُوبٍ، فَيَكُونُ مَعْنَاهُ: «مَعْبُودٌ»، وَيُقَالُ: «أَلَهَ» «يَأْلَهُ»؛ بِفَتْحٍ فِيهِمَا «إِلْهَةً»؛ أَيْ: عِبَادَةً.

فَ(إِلَـهٌ): مَأْخُوذٌ مِنَ التَّأَلُّهِ، وَهُوَ التَّعَبُّدُ، وَجَمْعُهُ(آلِهَةٌ).(٢)

قَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الفَتَاوَىٰ» (١/ ٧٩):

(شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ: يَعْتَرِفُ الإِنْسَانُ بِلِسَانِهِ، وَقَلْبِهِ، بِأَنَّهُ لَا مَعْبُودَ حَقٌّ إِلَّا اللهُ

---

(١) وَانْظُرْ: «النَّفْحَ الطَّيِّبِ بِشَرْحِ صَحِيحِ الكَلِمِ الطَّيِّبِ» لِلطَّيَّارِ (ص٧٤)، وَ«العَلَمَ الهَيِّبِ بِشَرْحِ الكَلِمِ الطَّيِّبِ» لِلعَيْنِيِّ (ص١٣٢)، وَ«عُمْدَةَ القَارِي بِشَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لَهُ (١٨/ ٣٣٩)، وَ«فِقْهَ الأَدْعِيَةِ وَالأَذْكَارِ» لِلبَدْرِ (ص١٨)، وَ«نَتَائِجَ الأَفْكَارِ فِي شَرْحِ حَدِيثِ سَيِّدِ الاسْتِغْفَارِ» لِلسَّفَّارِينِيِّ (ص٢١٢)، وَ«الفُتُوحَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ عَلَىٰ الأَذْكَارِ النَّوَاوِيَّةِ» لِابنِ عَلَّانَ (٢/ ٧٩)، وَ«تَيْسِيرَ العَزِيزِ الحَمِيدِ» لِلشَّيْخِ سُلَيْمَانَ آلِ الشَّيْخِ (١/ ٢٠٦ و٢٠٧)، وَ«شَرْحَ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ ابنِ بَازٍ (ص١٤)، وَ«فَتْحَ المَجِيدِ بِشَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ عَبْدِالرَّحْمَنِ بنِ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ (١/ ٨٢ و٩١ و١٢١).

(٢) وَانْظُرْ: «الصِّفَاتِ الإِلَهِيَّةِ» لِلشَّيْخِ الجَامِيِّ (ص٧٧)، وَ«فَتْحَ المَجِيدِ بِشَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ عَبْدِالرَّحْمَنِ بنِ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ (١/ ٨٢ و٨٥ و١٢٤)، وَ«قُرَّةَ عُيُونِ المُوَحِّدِينَ» لَهُ (ص٢٢ و٤١)، وَ«الفَتَاوَىٰ» لِابنِ تَيمِيَّةَ (١/ ١٣٦)، و(٢/ ١٤)، و(١٠/ ٢٤٩)، و(١٣/ ٢٢ و٢٠٢)، و(١٧/ ٥١٧)، وَ«مَدَارِجَ السَّالِكِينَ» لِابنِ القَيِّمِ (١/ ٣٢)، وَ«كَلِمَةَ الإِخْلَاصِ» لِابنِ رَجَبٍ (ص٢٣)، وَ«تَيْسِيرَ العَزِيزِ الحَمِيدِ» لِلشَّيْخِ سُلَيْمَانَ آلِ الشَّيْخِ (١/ ١٣١ و١٣٢).

تَعَالَىٰ، لِأَنَّ «إِلَـهٌ»؛ بِمَعْنَىٰ: مَأْلُوهٍ، وَالتَّأَلُّهُ التَّعَبُّدُ، وَالمَعْنَىٰ: أَنَّهُ لَا مَعْبُودَ حَقٌّ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الفَتَاوَىٰ» (١٠/ ٢٤٩): (الإِلَهُ: هُوَ المَعْبُودُ المُطَاعُ؛ فَإِنَّ الْإِلَهَ: هُوَ الْمَأْلُوهُ، وَالْمَأْلُوهُ: هُوَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ، وَكَوْنُهُ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ: هُوَ بِمَا اتَّصَفَ بِهِ مِنْ الصِّفَاتِ الَّتِي تَسْتَلْزِمُ: أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمَحْبُوبُ غَايَةَ الْحُبِّ، الْمَخْضُوعُ لَهُ غَايَةَ الْخُضُوعِ).اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «مَدَارِجِ السَّالِكِينَ» (١/ ٣٢): (الإِلَهُ: هُوَ الَّذِي تَأْلَهُهُ القُلُوبُ مَحَبَّةً وَإِجْلَالاً، وَإِنَابَةً وَإِكْرَامًا، وَتَعْظِيمًا وَذُلًّا، وَخُضُوعًا وَخَوْفًا، وَرَجَاءً وَتَوَكُّلاً). اهـ

٣) وَقَوْلُهُ ﷺ: «**وَأَنَا عَلَىٰ عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ**»؛ أَيْ: وَأَنَا عَلَىٰ مَا عَاهَدْتُكَ عَلَيْهِ، وَوَاعَدْتُكَ مِنَ الإِيْمَانِ بِكَ، وَالقِيَامِ بِطَاعَتِكَ، وَامْتِثَالِ أَوَامِرِكَ «**مَا اسْتَطَعْتُ**»؛ أَيْ: عَلَىٰ قَدْرِ اسْتِطَاعَتِي، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يُكَلِّفُ نَفْسًا؛ إِلَّا وُسْعَهَا؛ أَيْ: إِنَّمَا أَقُومُ بِذَلِكَ بِحَسَبِ اسْتِطَاعَتِي، لِأَنَّ العَبْدَ لَا يَقْدِرُ إِلَّا قَدْرُ اسْتِطَاعَتِهِ.[(١)(٢)]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [الأَنْعَامُ: ١٥٢].

---

(١) وَهَذَا فِيهِ دَلِيلٌ عَلَىٰ إِثْبَاتِ قُوَّةِ العَبْدِ وَاسْتِطَاعَتِهِ، وَأَنَّهُ غَيْرُ مَجْبُورٍ عَلَىٰ ذَلِكَ، بَلْ لَهُ اسْتِطَاعَةٌ هِيَ مَنَاطُ الأَمْرِ وَالنَّهِيِّ، وَالثَّوَابِ وَالعِقَابِ.

وَانْظُرْ: «النَّفْحَ الطَّيِّبَ» لِلطَّيَّارِ (ص٧٥).

(٢) اشْتِرَاطُ الاسْتِطَاعَةِ فِيهِ الاعْتِرَافُ بِالعَجْزِ وَالقُصُورِ، أَنَا لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُكَمِّلَ الإِيْمَانَ، وَآتِي بِهِ عَلَىٰ أَعْلَىٰ مَرْتَبَةٍ، وَأَتَمِّ مَقَامَاتِهِ، أَعْتَرِفُ بِعَجْزِي وَقُصُورِي، فَلَا تُؤَاخِذْنِي عَلَىٰ عَجْزِي، وَضَعْفِي، وَقُصُورِي.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾ [الطَّلَاقُ: ٧].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البَقَرَةُ: ٢٣٣].

قُلْتُ: فَاللهُ تَعَالَىٰ عَهِدَ إِلَىٰ عِبَادِهِ عَهْداً أَمَرَهُمْ فِيهِ، وَنَهَاهُمْ، وَوَعَدَهُمْ عَلَىٰ وَفَائِهِ بِعَهْدِهِ أَنْ يُثِيبَهُمْ بِأَعْلَىٰ المَثُوبَاتِ، فَالعَبْدُ يَسِيرُ بَيْنَ قِيَامِهِ بِعَهْدِ اللهِ إِلَيْهِ، وَتَصْدِيقِهِ بِوَعْدِهِ، أَيْ: أَنَا مُقِيمٌ عَلَىٰ عَهْدِكَ، مُصَدِّقٌ بِوَعْدِكَ، وَعَهْدِكَ إِلَيَّ بِأَنْ أُوَحِّدُكَ، وَأَعْتَرِفُ بِأُلُوهِيَّتِكَ، وَوَحْدَانِيَّتِكَ، وَوَعْدِكَ بِالجَنَّةِ لِي عَلَىٰ هَذَا.

وَجَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ)، وَفِي رِوَايَةٍ: (فَانْتَهُوا).[1]

فَقَوْلُهُ ﷺ: «**مَا اسْتَطَعْتُ**»؛ إِعْلَامٌ لِلأُمَّةِ أَنَّ أَحَداً لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ الإِتْيَانِ بِجَمِيعِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ للهِ تَعَالَىٰ، وَلَا الوَفَاءُ بِكَمَالِ الطَّاعَاتِ، وَالشُّكْرِ لِلنِّعَمِ، فَرَفَقَ اللهُ بِالأُمَّةِ، وَلَمْ يُكَلِّفْهُمْ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا وُسْعَهُمْ، فَيَجْتَهِدُ العَبْدُ، وَيَكُونُ صَادِقاً مَعَ اللهِ فِي ذَلِكَ، فِي فِعْلِ الطَّاعَاتِ، وَالقِيَامِ بِشُكْرِ النِّعْمَةِ، وَتَحْقِيقِ الإِيْمَانِ قَدْرَ اسْتِطَاعَتِهِ، وَاللهُ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ، وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ.[2]

قَالَ الإِمَامُ ابنُ بَطَّالٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي «شَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» (١٠/ ٧٥): (قَوْلُهُ ﷺ: «**وَأَنَا عَلَىٰ عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ**»؛ يَعْنِي: العَهْدَ الَّذِي أَخَذَهُ اللهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ فِي أَصْلِ خَلْقِهِمْ حِيْنَ أَخْرَجَهُمْ مِنْ أَصْلَابِ آبَائِهِمْ أَمْثَالُ الذَّرِّ، وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ

---

(١) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٧٢٨٨)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٣٨٠) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) وَانْظُرْ: «شَرْحَ حَدِيثِ سَيِّدِ الاسْتِغْفَارِ» لِلبَدْرِ (ص٢٧).

أَنْفُسِهِمْ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأَعْرَافُ: ١٧٢]؛ فَأَقَرُّوا لَهُ فِي أَصْلِ خَلْقِهِمْ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَأَذْعَنُوا لَهُ بِالوِحْدَانِيَّةِ.

* **وَالوَعْدُ**: هُوَ مَا وَعَدَهُمْ تَعَالَىٰ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكْ مِنْهُمْ بِاللهِ شَيْئًا، وَأَدَّىٰ مَا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْهِ: أَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ.

فَيَنْبَغِي لِكُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يَدْعُو اللهَ تَعَالَىٰ: أَنْ يُمِيتَهُ عَلَىٰ ذَلِكَ العَهْدِ، وَأَنْ يَتَوَفَّاهُ اللهُ عَلَىٰ الإِيْمَانِ؛ لِيَنَالَ مَا وَعَدَ تَعَالَىٰ مَنْ وَفَّىٰ بِذَلِكَ اقْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي دُعَائِهِ بِذَلِكَ). اهـ

***وَالعَهْدُ فِي اللُّغَةِ**: العَيْنُ، وَالهَاءُ، وَالدَّالُ: أَصْلُ هَذَا البَابِ، وَهُوَ دَالٌّ عَلَىٰ مَعْنًىً وَاحِدٍ.

وَأَصْلُهُ: الاحْتِفَاظُ بِالشَّيْءِ، وَإِحْدَاثُ العَهْدِ بِهِ.

فَمِنْ ذَلِكَ قَولُهُمْ: عَهِدَ الرَّجُلُ يَعْهَدُ عَهْداً، وَهُوَ مِنَ الوَصِيَّةِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ﴾ [يَس: ٦٠]؛ يَعْنِي: الوَصِيَّةَ.

و**قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ [النَّحْلُ: ٩١].

* **وَالعَهْدُ فِي الشَّرْعِ**:

قَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «تَحرِيرِ أَلْفَاظِ التَّنْبِيهِ» (ص١٥١)**: (قَوْلُهُ: «**وَوَفَاءً بِعَهْدِكَ**»؛ الْعَهْدُ: لَهُ مَعَانٍ، **وَالمُرَادُ هُنَا**: الْمِيثَاقُ الَّذِي أَخَذَهُ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْنَا بِامْتِثَالِ أَمْرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَهْيِهِ). اهـ

وَقَالَ الجُرْجَانِيُّ اللُّغَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «التَّعَارِيفِ» (ص٢٠٤)**: (العَهْدُ: حِفْظُ الشَّيْءِ، وَمُرَعَاتُهُ حَالاً بَعْدَ حَالٍ.

هَذَا أَصْلُهُ: ثُمَّ اسْتُعْمِلَ فِي المَوْثِقِ الَّذِي تَلْزَمُ مُرَاعَاتُهُ، وَهُوَ المُرَادُ). اهـ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا﴾ [الأَنْعَامُ: ١٥٢]؛ يَعْنِي: أَوْفُوا بِوَصَايَا اللهِ تَعَالَىٰ، وَتَكَالِيْفِهِ.(١)

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفَتْحُ: ١٠].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ [النَّحْلُ: ٩١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ [البَقَرَةُ: ١٧٧].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ﴾ [الأَحْزَابُ: ٢٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾ [الإِسْرَاءُ: ٣٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإِسْرَاءُ: ٣٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَانَ عَهْدُ اللهِ مَسْئُولًا﴾ [الأَحْزَابُ: ١٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ [الرَّعْدُ: ٢٠].

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ ﷺ **قَالَ: آخِرُ مَا عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ** ﷺ: **(إِذَا أَمَمْتَ قَوْمًا، فَأَخِفَّ بِهِمُ الصَّلَاةَ)**.(٢)

---

(١) وَانْظُرْ: «مَقَايِيسَ اللُّغَةِ» لِابنِ فَارِسٍ (٤/ ١٦٩)، وَ«مُعْجَمَ تَهْذِيبِ اللُّغَةِ» لِلأَزْهَرِيِّ (٣/ ٢٦٠٦)، وَ«تَحْرِيرَ أَلْفَاظِ التَّنْبِيهِ» لِلنَّوَوِيِّ (ص١٥١ و٢٧٦)، وَ«القَامُوسَ المُحِيطَ» لِلفَيْرُوزِآبَادِيِّ (ص٣٢٨)، وَ«جَامِعَ البَيَانِ» لِلطَّبَرِيِّ (١٩/ ٤٧١)، وَ«تَعْظِيمَ قَدْرِ الصَّلَاةِ» لِلمَرْوَزِيِّ (١/ ٣٤٦ و٣٤٧)، وَ«الدُّرَّ المَنْثُورَ» لِلسُّيُوطِيِّ (١٢/ ٣٦٥)، وَ«مَعَالِمَ التَّنْزِيلِ» لِلبَغَوِيِّ (٧/ ٢٤ و٢٥)، وَ«الكَشْفَ وَالبَيَانَ» لِلثَّعْلَبِيِّ (٨/ ١٣٤ و١٣٥)

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٤٦٨).

قُلْتُ: مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِ اللهِ تَعَالَىٰ مِنْ تَوْحِيدٍ، وَإِخْلَاصِ العِبَادَةِ لَهُ، أَوْفَىٰ اللهُ تَعَالَىٰ بِعَهْدِهِ مِنْ تَوْفِيقِهِ إِلَىٰ الطَّاعَاتِ، وَأَسْبَابِ العِبَادَاتِ.

وَالَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ تَعَالَىٰ هُمْ: أُولُو الأَلْبَابِ، وَهُمْ: الَّذِينَ بَاعُوا أَنْفُسَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ للهِ تَعَالَىٰ.

فَوَعَدَهُمْ: أَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ، وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ.

قَالَ الرَّاغِبُ اللُّغَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «المُفْرَدَاتِ» (ص٥٢٨): (الوَفَاءُ بِالعَهْدِ: إِتْمَامُهُ، وَعَدَمُ نَقْضِ حِفْظِهِ). اهـ

* **وَالوَعْدُ فِي اللُّغَةِ**: الوَاوُ، وَالعَيْنُ، وَالدَّالُ: كَلِمَةٌ صَحِيحَةٌ تَدُلُّ عَلَىٰ تَرْجِيَةٍ بِقَوْلٍ.

يُقَالُ: وَعَدْتُهُ، أَعِدُهُ، وَعْداً.(١)

* **وَالوَعْدُ فِي الشَّرْعِ**: هُوَ كُلُّ نَصٍّ وَرَدَ فِيْهِ الوَعْدُ: مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ، أَوْ مِنْ رَسِولِهِ؛ لِمَنْ فَعَلَهُ، أَوْ أَتَىٰ بِهِ: بِالخَيْرِ الدُّنْيَوِيِّ، أَوْ الأُخْرَوِيِّ.(٢)

---

(١) وَانْظُرْ: «مَقَايِّيسَ اللُّغَةِ» لِابنِ فَارِسٍ (٦/ ٩٥)، وَ«القَامُوسَ المُحِيطَ» لِلفَيْرُوزآبَادِيِّ (ص٤١٦)، وَ«المُصْبَاحَ المُنِيرَ» لِلفَيُّومِيِّ (ص٣٤٢ و٣٤٣)، وَ«مُخْتَارَ الصِّحَاحِ» لِلرَّازِيِّ (ص٣٠٣).

(٢) وَانْظُرْ: «المُصْبَاحَ المُنِيرَ» لِلفَيُّومِيِّ (ص٣٤٢ و٣٤٣)، وَ«شَرْحَ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لِابنِ بَطَّالٍ (١٠/ ٧٥)، وَ«الحُجَّةَ فِي بَيَانِ المَحَجَّةِ» لِلأَصْبَهَانِيِّ (٢/ ٧٤)، وَ«الانْتِصَارَ فِي الرَّدِّ عَلَىٰ المُعْتَزِلَةِ» لِلعُمْرَانِيِّ (٣/ ٣٧٦)، وَ«أُصُولَ السُّنَّةِ» لِابنِ أَبِي زَمَنِينَ (ص٢٥٦)، وَ«التَّذْكِرَةَ فِي أَحْوَالِ المَوْتَىٰ وَأُمُورِ الآخِرَةِ» لِلقُرْطُبِيِّ (ص٢٢٧).

قَالَ القُرْطُبِيُّ المُفَسِّرُ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «التَّذْكِرَةِ»** (ص٢٢٧): (الوَعْدُ: هُوَ الخَبَرُ عَنِ المَثُوبَةِ عِنْدَ المُوَافَقَةِ). اهـ

وَقَالَ العَلَّامَةُ يَحْيَىٰ العُمْرَانِيُّ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الانْتِصَارِ فِي الرَّدِّ عَلَىٰ المُعْتَزِلَةِ»** (٣/ ٣٧٦): (إِنَّ مَنْ وَعَدَ اللهُ تَعَالَىٰ ثَوَابًا عَلَىٰ عَمَلٍ عَمِلَهُ بِفَضْلٍ مِنَ اللهِ وَنِعْمَةٍ.

وَلَا يُوصَفُ اللهُ تَعَالَىٰ بِأَنَّهُ يُخْلِفُ وَعْدَهُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ اللهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ٩].

وَمَنْ أَوْعَدَهُ عَذَابًا عَلَىٰ ذَنْبٍ أَذْنَبَهُ؛ فَإِنَّ الوَعِيدَ: حَقٌّ لَهُ، وَتَرْكُ الوَفَاءِ بِالوَعِيدِ كَرَمٌ وَجُودٌ.

وَرَبُّنَا مَوْصُوفٌ بِالجُودِ، وَالكَرَمِ، وَكَيْفَ لَا يَحْسُنُ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ العَفْوَ عَنِ الذَّنْبِ، وَقَدْ أَمَرَنَا بِهِ، وَحَضَّنَا عَلَيْهِ، وَمَدَحَ فَاعِلَهُ). اهـ

٤) **وَقَوْلُهُ** ﷺ: (**أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ**)؛ أَيْ: أَلْتَجِئُ إِلَيْكَ يَا اللهُ، وَاعْتَصِمُ بِكَ مِنْ شَرِّ الَّذِي صَنَعْتُهُ مِنْ شَرِّ مَغَبَّتِهِ، وَسُوءِ عَاقِبَتِهِ، وَحُلُولِ عُقُوبَتِهِ، وَعَدَمِ مَغْفِرَتِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا فِيهِ إِثْبَاتُ فِعْلِ العَبْدِ وَكَسْبِهِ، وَأَنَّ الشَّرَّ مُضَافٌ إِلَىٰ فِعْلِهِ هُوَ، لَا إِلَىٰ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ[1]، **فَقَالَ** ﷺ: «**أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ**»؛ فَالشَّرُّ إِنَّمَا هُوَ مِنَ العَبْدِ، وَأَمَّا الرَّبُّ سُبْحَانَهُ فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَىٰ، وَكُلُّ أَوْصَافِهِ صِفَاتُ كَمَالٍ، وَكُلُّ أَفْعَالِهِ حِكْمَةٌ وَمَصْلَحَةٌ.

---

(١) وَانْظُرْ: «الفَتَاوَىٰ» لِابنِ تَيْمِيَّةَ (٨/ ٢٠٧ و٥١١)، و(٤/ ٢٦٦)، وَ«شِفَاءُ العَلِيلِ» لِابنِ القَيِّمِ (ص٤٥٨).

وَيُؤَيِّدُ هَذَا: قَوْلُهُ ﷺ: (وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ).[1]

قَالَ العَلَّامَةُ الحِيلَانِيُّ فِي «فَضْلِ اللهِ الصَّمَدِ» (٢/ ٧٥): (وَإِضَافَةُ الذَّنْبِ إِلَىٰ مَنْ بِهِ الذَّنْبُ صَارَ ذَنْبًا، وَأَنَّ الشَّرَّ لَيْسَ إِلَيْهِ بَلْ بِيَدِهِ الخَيْرُ، وَ وُفُورُ رَغْبَتِهِ فِي المَغْفِرَةِ مِنْهُ، وَاعْتِرَافُهُ بِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ ذَلِكَ إِلَّا هُوَ). اهـ

قُلْتُ: وَهَذَا يُبَيِّنُ أَنَّ الشَّرَّ لَا يُضَافُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، فَلَا يُنْسَبُ الشَّرُّ إِلَيْهِ، وَلَيْسَ فِي أَفْعَالِهِ شَرٌّ، وَإِنَّمَا الشَّرُّ فِي مَخْلُوقَاتِهِ.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الفَتَاوَىٰ» (١٤/ ٢٦٦): (الرَّبُّ لَا يَفْعَلُ سَيِّئَةً قَطُّ، بَلْ فِعْلُهُ كُلُّهُ حَسَنٌ وَحَسَنَاتٌ، وَفِعْلُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ، لِهَذَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي دُعَاءِ الِاسْتِفْتَاحِ: «**وَالْخَيْرُ بِيَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ**»؛ فَإِنَّهُ لَا يَخْلُقُ شَرًّا مَحْضًا، بَلْ كُلُّ مَا يَخْلُقُهُ: فَفِيهِ حِكْمَةٌ هُوَ بِاعْتِبَارِهَا خَيْرٌ، وَلَكِنْ قَدْ يَكُونُ فِيهِ شَرٌّ لِبَعْضِ النَّاسِ، وَهُوَ شَرٌّ جُزْئِيٌّ إِضَافِيٌّ، وَأَمَّا شَرٌّ كُلِّيٌّ، أَوْ شَرٌّ مُطْلَقٌ؛ فَالرَّبُّ مُنَزَّهٌ عَنْهُ[2]، وَهَذَا هُوَ الشَّرُّ الَّذِي لَيْسَ إِلَيْهِ). اهـ

---

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٧٧١) مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه.

(٢) **قُلْتُ:** فَلَا يُنْسَبُ الشَّرُّ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، وَلَا إِلَىٰ أَفْعَالِهِ، وَلَا إِلَىٰ قَضَائِهِ، وَقَدَرِهِ الَّذِي هُوَ مِنْ فِعْلِهِ، وَإِنَّمَا الشَّرُّ فِي المَخْلُوقَاتِ.

٥) **وَقَوْلُهُ** ﷺ: (**أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ**)؛ أَيْ: أَعْتَرِفُ، وَأُقِرُّ بِعِظَمِ إِنْعَامِكَ عَلَيَّ، وَتَرَادُفُ فَضْلِكَ، وَإِحْسَانِكَ، وَفِي ضِمْنِ ذَلِكَ المُنْعِمُ سُبْحَانَهُ، وَالتَّبَرِّي مِنْ كُفْرَانِ النِّعَمِ.(١)

٦) **وَقَوْلُهُ** ﷺ: (**وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي**)(٢)؛ أَيْ: بِذَنْبِي، وَهُوَ مَا ارْتَكَبْتُهُ مِنْ إِثْمٍ، وَخَطِيئَةٍ مِنْ تَقْصِيرٍ فِي وَاجِبٍ، أَوْ فِعْلٍ لِمَحْظُورٍ.

وَالاعْتِرَافُ بِالذَّنْبِ، وَالتَّقْصِيرِ سَبِيلٌ إِلَىٰ التَّوْبَةِ، وَالإِنَابَةِ، وَمَنِ اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ، وَتَابَ مِنْهُ؛ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ.

* **وَالذَّنْبُ**: الإِثْمُ، وَجَمْعُهُ: ذُنُوبٌ.(٣)

قَالَ الفَيُّومِيُّ اللُّغَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «المِصْبَاحِ المُنِيرِ» (ص١١١)**: (الذَّنْبُ: الإِثْمُ، وَالجَمْعُ: ذُنُوبٌ، وَأَذْنَبَ: صَارَ ذَا ذَنْبٍ؛ بِمَعْنَىٰ: تَحَمَّلَهُ). اهـ

---

(١) وَانْظُرْ: «النَّفْحَ الطَّيِّبِ فِي شَرْحِ صَحِيحِ الكَلِمِ الطَّيِّبِ» لِلطَّيَّارِ (ص٧٦)، وَ«العَلَمَ الهَيِّبِ بشَرْحِ الكَلِمِ الطَّيِّبِ» لِلعَيْنِيِّ (ص١٣٣)، وَ«فِقْهَ الأَدْعِيَةِ وَالأَذْكَارِ» لِلْبَدْرِ (ص١٨)، وَ«نَتَائِجَ الأَفْكَارِ فِي شَرْحِ سَيِّدِ الاسْتِغْفَارِ» لِلسَّفَّارِينِيِّ (ص٢٩٤ و٣٠٥)، وَ«النِّهَايَةَ فِي غَرِيبِ الحَدِيثِ» لِابنِ الأَثِيرِ (٣/ ٣١٨ و٣٢٤)، وَ«إِرْشَادَ السَّارِي لِشَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لِلقَسْطَلَانِيِّ (١٣/ ٣٥٩)، وَ«شَرْحَ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لِابنِ بَطَّالٍ (١٠/ ٧٧)، وَ«فَضْلَ اللهِ الصَّمَدِ فِي تَوْضِيحِ الأَدَبِ المُفْرَدِ» لِلجِيلَانِيِّ (٢/ ٧٥).

(٢) **قُلْتُ**: يُرِيدُ بِهِ الاعْتِرَافَ بِالذَّنْبِ، يُقَالُ: قَدْ بَاءَ بِذَنْبِهِ؛ أَيْ: أَقَرَّ بِهِ وَاعْتَرَفَ.

وَانْظُرْ: «الكَوْاكِبَ الدَّرَارِيَّ» لِلكِرْمَانِيِّ (٢٢/ ١٢٤)، وَ«دَلِيلَ الفَالِحِينَ» لِابنِ عَلَّانَ (٤/ ٣٧٠).

(٣) وَانْظُرْ: «القَامُوسَ المُحِيطَ» لِلفَيْرُوزِآبَادِيِّ (ص١١٣).

قَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرْحِ رِيَاضِ الصَّالِحِينَ» (٤/ ٥٥٣): (سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ العَبْدُ: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ**»؛ فَتُقِرُّ للهِ عَزَّ وَجَلَّ بِلِسَانِكَ، وَبِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ هُوَ رَبُّكَ المَالِكُ لَكَ، المُدَبِّرُ لِأَمْرِكَ، المُعْتَنِي بِحَالِكَ، وَأَنْتَ عَبْدُهُ كَوْنًا وَشَرْعًا: عَبْدُهُ كَوْنًا يَفْعَلُ بِكَ مَا يَشَاءُ، إِنْ شَاءَ أَمْرَضَكَ، وَإِنْ شَاءَ أَصَحَّكَ، وَإِنْ شَاءَ أَغْنَاكَ، وَإِنْ شَاءَ أَفْقَرَكَ، وَإِنْ شَاءَ أَضَلَّكَ، وَإِنْ شَاءَ هَدَاكَ حَسْبَمَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ عَزَّ وَجَلَّ.

وَكَذَلِكَ أَنْتَ عَبْدُهُ شَرْعًا تَتَعَبَّدُ لَهُ بِمَا أَمَرَ، تَقُومُ بِأَوَامِرِهِ، وَتَنْتَهِي عَنْ نَوَاهِيهِ، تُقِرُّ بِأَنَّ اللهَ خَلَقَكَ، هُوَ الَّذِي أَوْجَدَكَ مِنَ العَدَمِ، وَأَنَّكَ عَلَىٰ عَهْدِهِ، وَوَعْدِهِ مَا اسْتَطَعْتَ، عَلَىٰ عَهْدِهِ، لِأَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ قَدْ عَاهَدَ اللهَ أَنْ يَعْمَلَ بِمَا عَلِمَ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١٨٧].

فَمَتَىٰ أَعْطَاكَ اللهُ عِلْمًا، فَإِنَّهُ قَدْ عَهِدَ إِلَيْكَ أَنْ تَعْمَلَ بِهِ، «**وَعَلَىٰ وَعْدِكَ**»؛ أَيْ: تَصْدِيقُ وَعْدِكَ، مَا وَعَدْتَ أَهْلَ الخَيْرِ مِنَ الخَيْرِ، وَمَا وَعَدْتَ أَهْلَ الشَّرِّ مِنَ الشَّرِّ، وَلَكِنْ أَنَا عَلَىٰ وَعْدِكَ أَيْ فِي الخَيْرِ، لِأَنَّكَ فِي هَذِهِ الكَلِمَاتِ تَتَوَسَّلُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.

«**أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ**»؛ يَعْنِي: أَنْتَ تَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتَ، لِأَنَّ الإِنْسَانَ يَصْنَعُ خَيْراً فَيُثَابُ، وَيَصْنَعُ شَرًّا فَيُعَاقَبُ، وَيَصْنَعُ الشَّرَّ فَيَكُونُ سَبَبًا لِضَلَالِهِ، كَمَا **قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ**: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ [المَائِدَةُ: ٤٩].

فَأَنْتَ تَتَعَوَّذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتَ، ثُمَّ: «**أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ**»؛ يَعْنِي: أَعْتَرِفُ بِنِعْمَتِكَ العَظِيمَةَ الكَبِيرَةَ الَّتِي لَا أُحْصِيهَا.

«**وَأَبُوءُ بِذَنْبِي**»؛ أَعْتَرِفُ بِهِ، «**فَاغْفِرْ لِي**» هَذَا الذَّنْبَ إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ.

فَاحْرِصْ عَلَىٰ حِفْظِ هَذَا الدُّعَاءِ، وَحَافِظْ عَلَيْهِ صَبَاحًا، وَمَسَاءً، إِنْ مُتَّ مِنْ يَوْمِكَ، فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ). اهـ

* **وَيُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الحَدِيثِ**: مَشْرُوعِيَّةُ أَنْ يَتَحَدَّثَ العَبْدُ بِنِعْمَةِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ عَلَيهِ[1]؛ تَحْقِيقًا: **لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ**: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضُّحَىٰ: ١١]، وَذَلِكَ مَالَمْ يَقْصِدْ بِذَلِكَ: الكِبْرَ، أَو التَّبَطُّرَ، أَو التَّعَالِي عَلَىٰ النَّاسِ، وَاحْتِقَارِهِمْ.[2]

وَعَنْ عَبْدِاللهِ بنِ عَمْرِو بنِ العَاصِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَىٰ أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَىٰ عَبْدِهِ).[3]

❁ ❁ ❁

(١) فَمَتَىٰ كَانَتْ لَهُ نِيَّةٌ صَادِقَةٌ فِي ذَلِكَ، فَإِنَّهُ يُؤْجَرُ عَلَىٰ هَذِهِ النِّيَّةِ، وَيُثَابُ عَلَيْهَا.

(٢) وَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ أَنْ يُمْسِكَ لِسَانَهُ عَنِ التَّحَدُّثِ بِنِعْمَةِ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ، إِذَا كَانَ بِحَضْرَتِهِ: حَاسِدٌ، أَوْ حَاقِدٌ، يَمْتَلِئ قَلْبُهُ مِنَ الغَيْظِ عَلَيْهِ إِذَا سَمِعَ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ.

(٣) **حَدِيثٌ حَسَنٌ**.

أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (٢٧٤٤).

وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

فهرس الموضوعات

الرقم	الموضوع	الصفحة
١)	شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ.....	٥
١)	المُقدِّمَةُ.....	٦
٢)	الذِّكْرُ الأَوَّلُ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى، قَالَ: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ، وَإِذَا أَصْبَحَ، قَالَ: ذَلِكَ أَيْضًا أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ».....	٩
٣)	الذِّكْرُ الثَّانِي: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: «اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ». وَإِذَا أَمْسَى قَالَ: «اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ».....	٢٠
٤)	الذِّكْرُ الثَّالِثُ: وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَعُ هَؤُلَاءِ الكَلِمَاتِ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ، وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ، وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي،	٢٤

وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي). .....

٥) الذِّكْرُ الرَّابِعُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلِّمْنِي شَيْئًا أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ، وَإِذَا أَمْسَيْتُ. قَالَ: (قُلْ: اللَّهُمَّ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، قُلْهُ إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ) ٣٩

٦) الذِّكْرُ الخَامِسُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ) ٦٠

٧) الذِّكْرُ السَّادِسُ: عَنْ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الحَارِثِ أُمِّ المُؤْمِنِينَ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى، وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ: مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتُ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ) ٧١

٨) الذِّكْرُ السَّابِعُ: عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ: عَنِ النَّبِيِّ قَالَ: (سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ٨٨

مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. قَالَ: وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ).....

ثمر التفاح